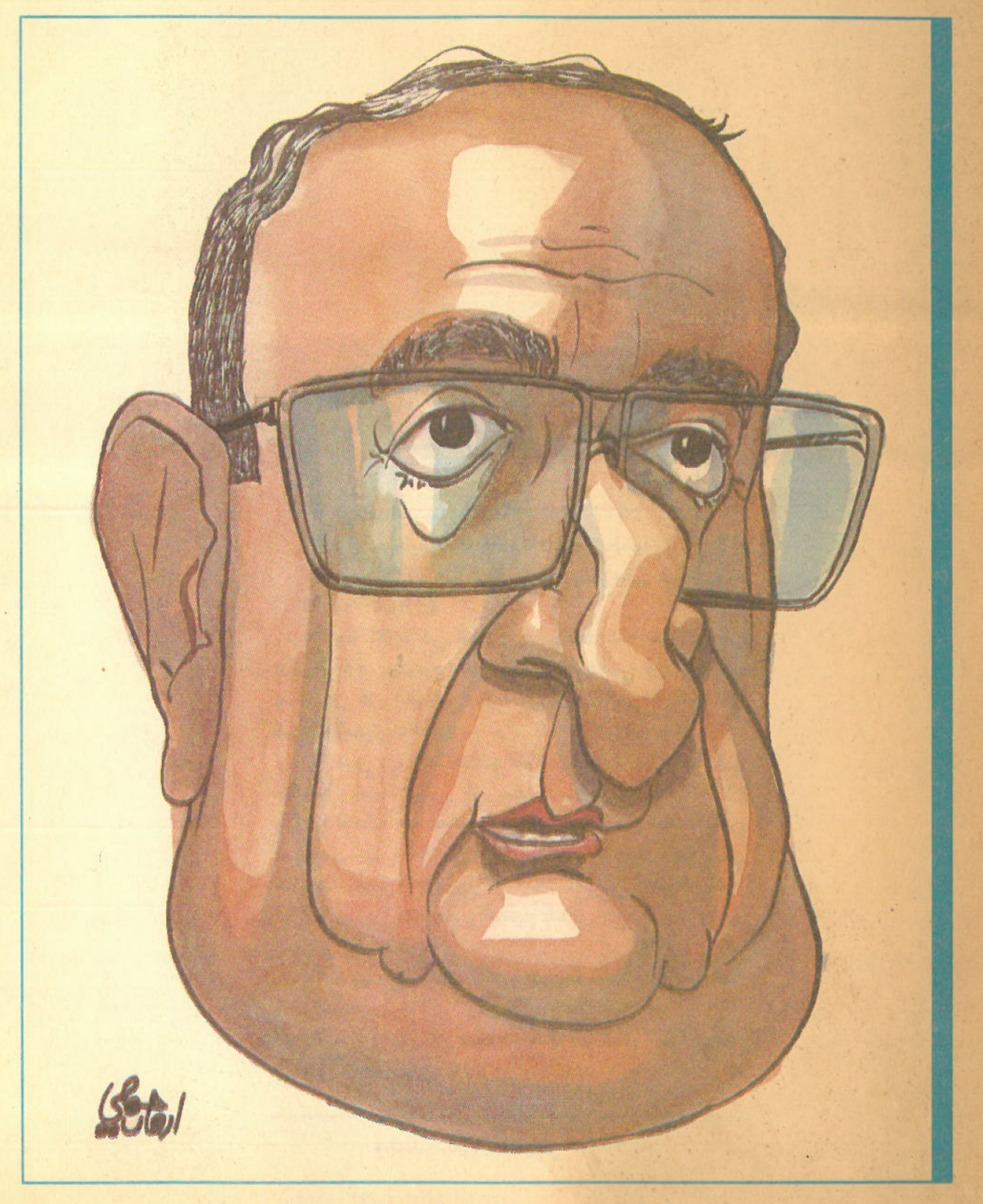


فخامة الرئيس

ميشال إده

٥



نقولا ناصيف

رئاسيات ١٩٩٥

ميشال سليم اده

- من مواليد بيروت/ ١٦ شباط ١٩٢٨.
- والده سليم اده، والدته ايزابيل ملحمة.
- دروسه الثانوية لدى الآباء اليسوعيين في بيروت (١٩٣٥ - ١٩٤٥).
- حاز اجازة في الحقوق من معهد الحقوق الفرنسي عام ١٩٤٨. وتدرّج في مكتب المحامي كميل اده. وتخصص في القضايا المالية والمصرفية والمتعلقة بالنقل البري والبحري والضمان.
- عيّن وزيرا للأنباء والبرق والبريد والهاتف في حكومة رشيد كرامي في عهد شارل حلو عام ١٩٦٦، ووزيرا للإعلام في حكومة شفيق الوزان في عهد الياس سركيس عام ١٩٨٠، ووزيرا للثقافة والتعليم العالي في حكومة رفيق الحريري في عهد الياس الهراوي عام ١٩٩٢ ووزيراً للثقافة والتعليم العالي في حكومة رفيق الحريري عام ١٩٩٥.
- متزوج من يولا الياس ضوميط عام ١٩٥٨، ولهما ٥ اولاد.
- نائب رئيس جمعية مطاعم المحبة (رئيسها الرئيس شارل حلو).

يصدر عن "النهار" ١٩٩٥

المدير الفني: عجاج العراوي الاخراج: مي شريم

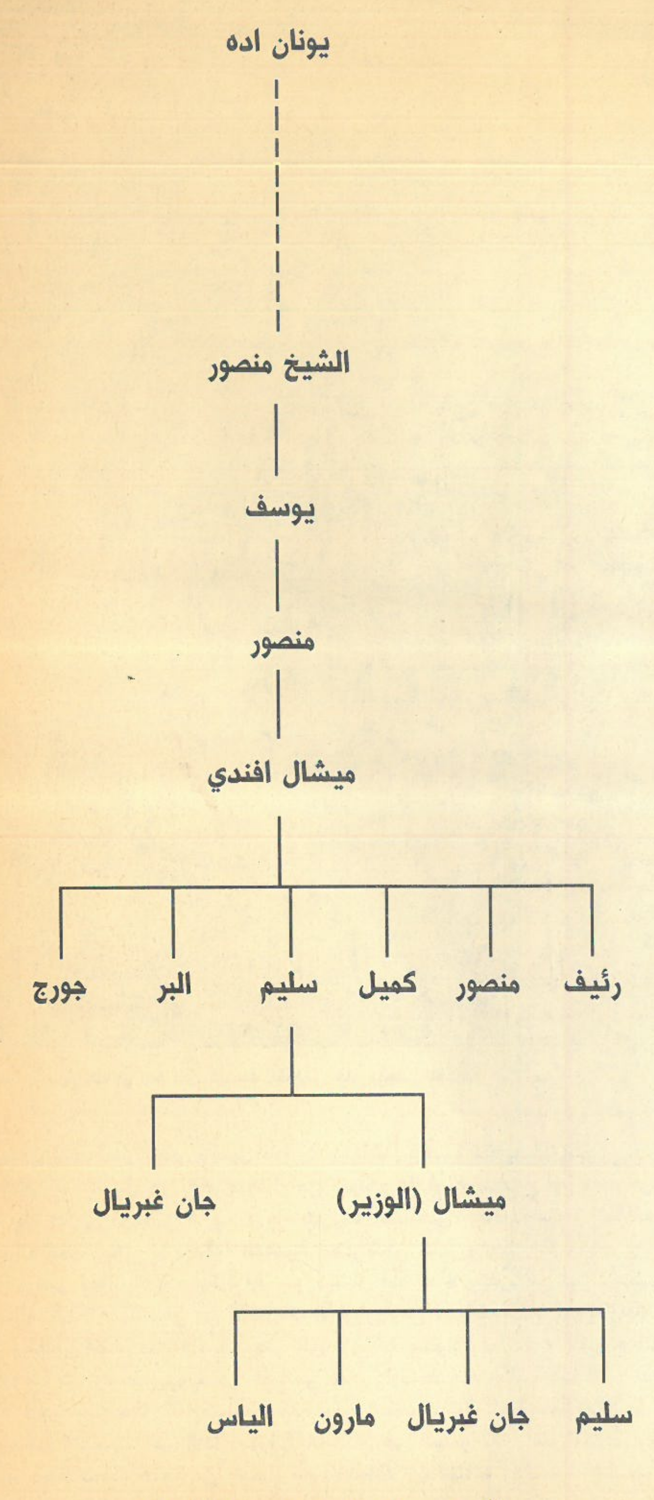
افندي بيروت



البلاطة التي تحمل اسم الشيخ منصور اده باني كنيسة القديس جاورجيوس القديمة.

يصحّ في ميشال اده ابتكار نظام متكامل لنظرية متكاملة. فلتُسمَّ نظرية التراكم او نظرية الافراط. أو حتى فلسفة الافراط. فالرجل هو نظام متكامل من التراكم والافراط. يتدرّج من العام الى الخاص من دون تكليف ثم يتورّط في مزجهما: تاريخ سواه بتاريخه الشخصي، وثقافة سواه بثقافته الشخصية، وايمان سواه بايمانه الشخصي. أما مسألة التغذية فهي شأن خاص، خاص به وحده. يُفلسفها على طريقته. في هذا المعنى نظام التراكم والافراط عند ميشال اده انه لا يتجرّد عن سواه عندما يُغالي في ابراز ثقافته وايمانه. فهما مستمدان من اختبارات الآخرين ومن ارتباطه بهم. احياناً يُفاخر بانه تعلّم منهم. حتى ممن يكونون أصغر منه. واحياناً يصرّ على الارتباط بسواه رغماً عنهم. فتاريخ كاتدرائية مار جاورجيوس المارونية في وسط بيروت جزء اساسي منه، وارتباط إبنه سليم بالصلاة صحّح له ايمانه، وتمسّكه بالعدالة الاجتماعية جعل الماركسية مطابقة في وجوه جزئية للمسيحية بمثل ما جعل ثروته تعبيراً خالصاً عن هذا التمسك. على الاقل يقرأ "أبانا الذي في السموات..." على نحو مغاير عن سواه. في لحظة ما يجعل هذه الصلاة قطعة من وجدانه ومن انتمائه الى ثقافته وايمانه. انها تعبير خالص آخر عن ذلك المزج بين العام والخاص.

يُفرط ميشال اده في كل شيء تقريباً، ويعتز بذلك. لكنه في لحظة مكاشفة ارتباطه بالمسيحية

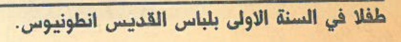


الاديون: من يانوح الى اده الى بيروت القديمة.

ينهار، دفعة واحدة، كجبل تفسخّت الارض من تحته فتداعى. لحظة ذاك تعصاه الدمعة، فيُقر بضعفه. ثم لا يلبث ان يلعنك. لعله لا يريد المكاشفة الى هذه الدرجة. الى هذه الدمعة. انه مغزى آخر، موجع عنده، للافراط في مزج العام بالخاص.

***

تحت كاتدرائية مار جاورجيوس المارونية في وسط بيروت مدفونة عظام أب جدّ جدّ ميشال اده، هو الشيخ منصور اده الذي بنى الكنيسة عندما كانت في مكان آخر. داخل اسوار بيروت القديمة في القرن الثامن عشر الممتدة على مساحة صغيرة هي ٦٦٠ متراً من الشمال الى الجنوب و٣٨٠ متراً من الشرق الى الغرب مُحصّنة بـ ٧ أبواب حديد تُقفل ليلاً في وجه الغرباء وتُعطى مفاتيحها الى مُتسلّم بيروت الذي يحفظها حتى الصباح ليُعيد فتح الابواب التي تُعلّق عليها ليلاً مصابيح انارة ("أوراق لبنانية" ليوسف ابرهيم يزبك / ص ٢٨٠ - ٢٨٢). داخل بيروت القديمة هذه التي كان يرتفع كل من اسوارها ٥ أمتار بسماكة ٤ أمتار عند القاعدة و٣ أمتار عند القمة، أُقيمت ٣ كنائس في مجمع واحد في وسط المدينة القديمة (قُبالة ساحة النجمة والبرلمان حالياً) هي كنيسة مار جاورجيوس المارونية وكنيسة مار جاورجيوس الارثوذكسية وكنيسة مار الياس الكاثوليكية. كنيسة الموارنة بناها الشيخ منصور اده عام ١٧٦١. بعد ١٢٣ عاماً قرّر موارنة بيروت هدمها ونقلها الى مكان آخر هو محلة السور (ساحة رياض الصلح حالياً) وباشروا عام ١٨٨٤ بناء كنيسة كبيرة (قُبالة اللعازارية) تستوعب العدد المتزايد لموارنة بيروت القديمة. كان أبرز المساهمين في بناء الكنيسة الجديدة جدّا ميشال اده وهما (لأبيه) ميشال أفندي اده ابن حفيد الشيخ منصور اده و(لأمه) انطون بك ملحمة. ودُشّنت الكنيسة الكبيرة التي أصبحت الكاتدرائية الاولى والتاريخية للموارنة في لبنان عام ١٨٩٤. ونُقلت اليها عام ١٩٠٧ عظام باني الكنيسة الصغيرة القديمة الشيخ منصور (المتوفي عام ١٧٦٩). العام الماضي، ١٩٩٤، كانت المئوية الاولى للكاتدرائية. تألفت على أثر قداس احتفالي لجنة برئاسة ميشال اده الحفيد لجمع التبرعات بغية اعادة بناء الكاتدرائية أو ترميمها بعدما هدّمت الحرب سقفها ونخر الاقتتال حيطانها وتناوب المسلحون على نهبها. وهذه السنة، ١٩٩٥، بدأت حملة جمع التبرعات. أما بلاطة الشيخ منصور اده، فلا تزال في الكاتدرائية المدمرة تحرس عظامه.



طفلا في السنة الاولى بلباس القديس انطونيوس.

***

نزح الإديون من يانوح من اعمال جبيل الى إده (في جبيل ايضاً) في القرن السادس عشر. ومن إده نزحوا الى بيروت القديمة في القرن السابع عشر. أول إدي بيروتي هو ابو الشيخ منصور اده الذي سكن المدينة القديمة عام ١٦٨٣. منه تحدّر إديو بيروت. أما الجدّ الاول في يانوح فهو يونان الذي يفصله عن الشيخ منصور ٩ اجداد.

قطن الإديون قريباً من الكاتدرائية قبل انشائها. كانوا ملاّكين ووجهاء اثرياء ورجال اعمال وتجارة. وصفت مجلة "بيريتوس" الصادرة عام ١٩٨٧ عن الجامعة الاميركية في بيروت في عدد خاص عن المدينة القديمة بيوتها. وتوقفت عند "بيت اده" عام ١٧٢٠ شرحت فيه مساحته وعدد غرفه وتوزيعها وأحجامها - وكان بيتاً كبيراً متعدّد الغرف الارضية والعلوية والفسحات - لتصل الى القول ان بيت اده يتميّز عن سواه من كل بيوت بيروت بان فيه غرفة للمونة. يعقّب ميشال اده: "أبا عن جدّ نحب بطوننا".

ويقول ميشال اده ان العائلة نزحت الى بيروت دفعة واحدة قبل ٣٠٠ عام، وأصبحت جزءاً

اساسياً من العائلات التقليدية في المدينة القديمة. ويؤكد قربى ريمون اده اليه: "ابن عمي". يستشهد بمسودة نعي جده ميشال أفندي اده الذي توفي في ١٧ حزيران ١٩٠٧. يومها ورد في مسودة النعي اسماء الناعين الاقرباء ومن بينهم ابرهيم اده والد إميل (الرئيس) وجدّ ريمون: "نحن جب واحد". ونعته ايضاً العائلات المارونية الكبيرة في المدينة مثل مسك وقشوع ونقاش وقصّاف وشهاب وخوري. يستشهد ميشال اده بقربى اجداد ريمون الى اجداده ان اجداد ريمون نزحوا مع اجداده الى بيروت، وأن إميل، ابو ريمون، ترشّح عن بيروت مراراً: نائباً منتخباً في مجلس نواب لبنان الكبير عام ١٩٢٢، عضوا معيّناً في مجلس الشيوخ عام ١٩٢٥، نائباً معيّناً اعوام ١٩٢٧ و١٩٢٩ و١٩٣٤. في دورة ١٩٤٣ ترشّح عن محافظة جبل لبنان وفاز. أما ابنه بيار اده فحلّ نائباً عن بيروت في دورة ١٩٥٧ وقبلها عن بعبدا في دورة ١٩٥٣. واستأثر ريمون بمقاعد جبيل في دورات ١٩٥٣ و١٩٥٧ و١٩٦٠ و١٩٦٤ (فرعية) و١٩٦٨ و١٩٧٢. لا يتفق ريمون اده مع ميشال اده على القربى. يقول ميشال ان إميل اده ترشّح عن بيروت لانه ابن بيروت، وريمون عن جبيل لان جدوده جبيليون.

***

أول إدي اقترب من لعبة السياسة كان ميشال اده الجدّ. منحه السلطان عبد الحميد لقب الافندية



وجها لوجه مع ابن عمه ريمون اده.

الذي يُعطى الموظفين الكبار في ولايات السلطنة عام ١٨٨٨.

ظل سائداً في ايام السلطنة العثمانية النظام الذي فرضه الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان منذ القرن السادس على النصارى في ظل الحكم الاسلامي عندما حجب عنهم المساواة مع المسلمين. في ايام السلطنة مُنع المسيحيون من دخول الجيش والادارة. في هذا الوقت كانت القوميات المسيحية في السلطنة المترامية الاطراف حتى اوروبا نزولاً الى شمال افريقيا تتحرك مطالبة بمساواتها بسواها، وتلقى في الوقت نفسه صدى في اوروبا (فرنسا وانكلترا). تحرّك مسيحيو اليونان وصربيا وبلغاريا ورومانيا ومعهم اقباط مصر ومسيحيو سوريا ولبنان والعراق وفلسطين. قرنت اوروبا هذا التعاطف بدعمها السلطنة في حربها ضد روسيا الطامحة في النزول الى البحر. كانت الامبراطورية العثمانية بدأت تدخل عصر الانحطاط مع تقدّم الامبراطورية الروسية في بداية القرن الثامن عشر الى البلقان. خطر اقتراب الروس من البحر الابيض المتوسط ساق الفرنسيين والانكليز الى مساعدة السلطنة في حرب القرم عام ١٨٥٦. ثمن ذلك هو اعطاء مسيحيي السلطنة المساواة في الحقوق مع مسلميها. في كتاب "تاريخ لبنان" للدكتور فيليب حتي: "كان على السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) ان يحقق ما

كان قد بدأ به سليم الثالث ومحمود الثاني. فاصدر عام ١٨٣٩ خط شريف كلخانة (لانه اعلن من حديقة كلخانة) وعام ١٨٥٦ خط همايوني وفيهما تأكيد واضافات وتوضيحات للقرارات السابقة. وتستهدف هذه القرارات اشاعة العدل وتأمين الحياة واحترام الملكية الشخصية والكرامة الانسانية بين جميع الرعايا من دون تمييز وبقطع النظر عن الجنس والدين. وبموجب هذه القوانين الجديدة لا يحق الاقتصاص من رجل قبل ان يُحاكم امام القضاء، واجبار المرء على اعتناق دين او مذهب ما بالقوة أمر ممنوع، وابواب التوظيف مفتوحة امام جميع الافراد على السواء، ويحق للنصارى الانخراط في سلك الجندية (...) وكانت هذه القوانين تستهدف ازالة جميع العقبات والصعوبات التي كانت الرعية تُعاني منها ما تُعاني (...)" (ص ٥٢١ و٥٢٢).

جاءت قرارات ١٨٥٦، في السنة نفسها لحرب القرم التي ربحتها السلطنة على روسيا بمؤازرة فرنسا وانكلترا ترجمة لتعهدات السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني باعطاء سكان العرقيات المسيحية المساواة. عام ١٨٥٦ نجح حيث تعثر عام ١٨٣٩، عندما أصدر تلك القرارات (خط شريف كلخانة) ثم تراجع عنها تحت وطأة الضغوط.

اتاح اعتراف السلطان بمبدأ المساواة بين المسلمين والنصارى انخراط المسيحيين ولاسيما منهم اللبنانين في ادارات السلطنة بفضل ثقافتهم وتنورّهم من الارساليات الاجنبية التي كانت دخلت الى لبنان.



مع الرئيس شارل حلو.

ميشال اده، الافندي، كان من هؤلاء. درس على اليسوعيين في غزير. دخل الادارة وشغل مناصب عدة استجابة لرغبة أبيه. كان الانخراط في الادارة يومذاك "تشرفية كبيرة" يقول ميشال اده الحفيد، الذي يتذكّر ان "لسان الحال" قبل سني الحرب، في باب "قبل ٧٥ عاماً"، تحدثت عن "عِزتّلو" ميشال اده قبل ان يصير أفنديا. عُيّن قائمقاماً على عكا في فلسطين (قبل الحاقها بولاية بيروت). وعُيّن ترجماناً لولاية بيروت عام ١٨٨٨. وهي السنة التي حاز فيها لقب الافندية بفرمان اصدره السلطان عبد الحميد. لم يكن اللقب في عُرف تلك الايام وساماً، بل جزء ملازم للمنصب، ومن طبيعة المنصب. عَمّا أم الأفندي سليم باشا ملحمة ونجيب باشا ملحمة دخلاً بدورهما الادارة في اسطمبول لا في ولايات السلطنة. سليم باشا عُيّن وزيراً للتجارة ونجيب باشا وزيراً للمياه والاحراج (بمثابة وزير الزراعة)، وظلا مع السلطان عبد الحميد حتى سقوطه.

توفي ميشال أفندي عام ١٩٠٧ شاباً، يقول الحفيد. عمره ٦٠ عاماً: "الوحيد في عائلتنا يموت

شاباً. نحن نعمّر وغالباً الى الـ ٩٠. الوالد توفي وعمره ٨٧ عاماً. الوالدة قبله بيومين. ابن عمي ريمون – ما ينذكر معهما – بعدو مبلّش بـ الـ ٨٣. هو من مواليد ١٩١٣ في الاسكندرية".

ويضيف: "توفيت الوالدة عام ١٩٧٨. كان نهار جمعة. دفناها. الوالد لم يتحمّل. كنّا نتقبّل السبت والاحد التعازي. مساء الاحد قال لي: ما بدّي كفّي بلا ايزابيل. خففت عنه وقلت له: شو هالقصة؟ قال مجدداً: ما بدّي كفّي. في الليل كمن يطفئ الضوء وينام ذهب الى الموت في هدوء وصمت. اليوم التالي الاثنين كنت اتقبل التعازي بالوالدة وبه".

بعد ميشال أفندي الجدّ لم يتعاط أحد في السياسة. المنصب الاداري للأفندي كان بمثابة منصب سياسي في الولاية. بعد ميشال أفندي لم يعمل ابناؤه الستة – ومنهم سليم والد ميشال اده الحفيد – في السياسة. انصرفوا الى الاعمال التجارية. وقتذاك كانت مرحلة إميل اده الذي بدأ العمل السياسي عام ١٩١٠، قبل بداية الحرب العالمية الاولى، ثم غادر الى مصر. وحضر مع البطريرك الماروني الياس الحويك مؤتمر الصلح في باريس بعد الحرب في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٩ للمطالبة بالاعتراف باستقلال لبنان واعادته الى حدوده التاريخية والجغرافية التي سلخت بقعاً منها تركيا أيام السلطنة ووضعه تحت سلطة الانتداب الفرنسي. قبل إميل اده، والده ابرهيم جايل ميشال أفندي اده. كان ابرهيم اده جدّ ريمون اده ترجماناً لسفارة فرنسا في دمشق، وميشال أفندي جدّ ميشال اده ترجماناً في ولاية بيروت.

مؤامرة الملوخية

عند ميشال اده لا مجال للمفاضلة بين تلذّذه بالملوخية وإعجابه بشخصانية ايمانويل مونييه وافكار روزا لوكسبورغ في الحرية. متعته ان يغالي في الأمرين معا: وصْل الثقافة بالتغذية. الاعتراض على بعض افكار لينين وتأنيب "العشي جورج" اذا اخطأ "تسقيط" الملوخية. ميشال اده هو مزيج من هذه المغالاة. من نظام التراكم والافراط الذي يجعل من عقله خزان معلومات وأرقام واحصاءات ومعادلات، ومن بطنه مطحنة التلذّذ. يهضّم الاثنين معا في سهولة بالغة.

يقول ميشال اده انه صاحب ذاكرة بصرية حادة في حين ان لسواه ذاكرة سمعية: "عندما اريد ان احفظ نصاً ما اقرأ الصفحة امامي مرة اولى فتنطبع في ذهني وذاكرتي. ثم اقرأها مرة ثانية فأحفظها تماماً كما لو صُوّرت نسخة طبق الاصل في ذاكرتي. في امتحانات البكالوريا الشفوية كنت أنظر الى الحائط الابيض فتبدو الصفحة مطبوعة عليه واقرأها. كنت افضل دائما النظر الى جسم ثابت كالحائط الابيض حتى استطيع التركيز وأستعيد ما طبعته في الذاكرة. أي جسم متحرك امامي، كالمعلم مثلا، يُربكني".

يُمرّن اده ذاكرته يوميا. لا يحمل مفكرة ولا يتكّل على المدوّنات. المفكرة تُضعف نشاط الذاكرة وتُخبلها: "أحفظ كل شيء أريد حفظه. أستظهر بكثرة لكن ليس كيفما كان. الحفظ عندي حالة منتظمة. الأرقام والأسماء والتواريخ والأعداد".

لا يُدخّن، لا يشرب الكحول ولا القهوة. بالكاد يشرب البيرة في الصيف حتى يُبوْرد. يستعيض عن الشاي بالزهورات. يُكثر من المياه والحليب وعصير الفاكهة.

لا يكف عن الكلام. وفي جلسة مجلس الوزراء عام ١٩٦٦ طلب من شارل حلو الكلام في احد بنود جدول الاعمال. قال له الرئيس: "معالي الوزير أعطيتك الكلام الأسبوع الماضي ولم تردّه بعد". في غداء مع غسان تويني وسليم اللوزي في بيروت قبل الحرب بسنوات طويلة، قال اللوزي لتويني: "ميشال بيدبّر حالو... بين كلمة وكلمة بيدحش كلمة".

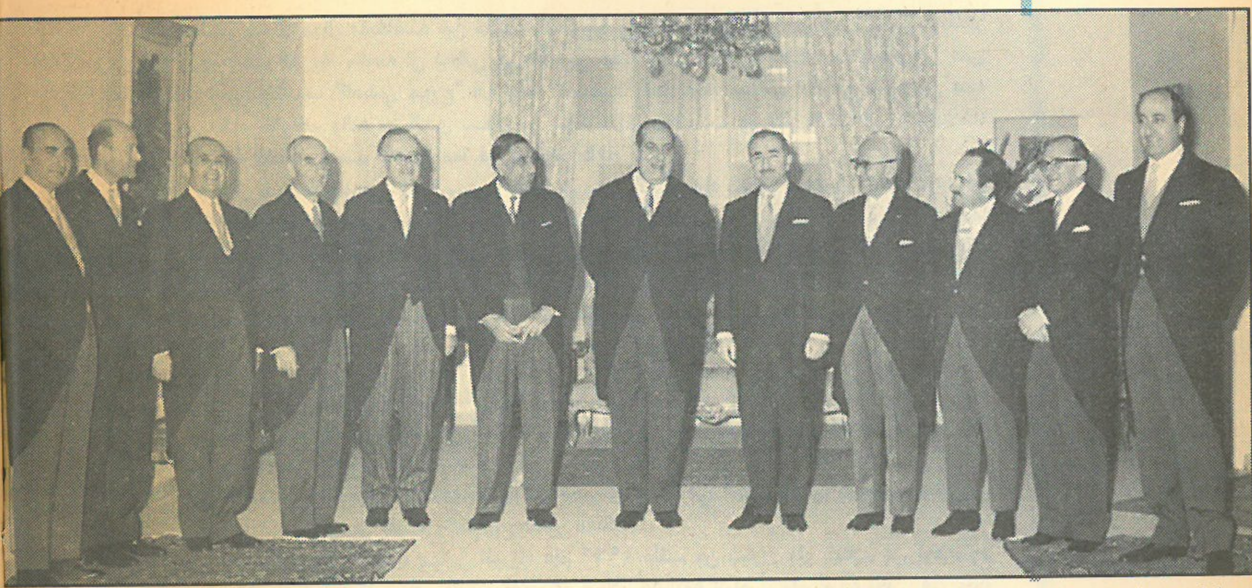
اشطر منه في الكلام اثنان: شارل حلو والبطريرك مار انطونيوس بطرس خريش. لكنه اسرع منهما ويُسكتهما. يسكت امام واحد يأسره كلامه هو غسان تويني. يقول: "الله يرحمو البطريرك خريش. كلما كنت أحاول اخباره قصة ما يأخذ مني الكلام ولا يتوقف. القاف بعد القاف".

يُمرّن طبّاخيه في منزله في اليرزه وفي منزله في باريس. أطباقه مزيج من المطبخ الفرنسي والمطبخ الشرقي. يأكل كثيراً ويقرأ كثيراً. في مكتبته الكبيرة مجلّدات في الفلسفة ومجلّدات في الطبخ. كأن العقل في منزلة البطن. يُمرّن ذاكرته كما يُمرّن امعاءه. يحفظ ثم ينسى ما يحفظ حتى يترسّخ ما حفظ. وينام يومياً ساعة على الاقل بعد الظهر، حتى يُهَضّم ما أكل. اطباقه مدروسة، لكنها كثيرة. بالتأكيد لا احد يقاومه في مبارزة الاكل.

صيف ١٩٨٢ إتّهمه مدير المخابرات في الجيش جوني عبده والمدير العام للامن العام فاروق ابي اللمع بتدبير مؤامرة ضد الياس سركيس بسبب الملوخية. تحوّلت الملوخية صاروخاً قاتلا.

يروي: "قال لي العشي جورج انه يريد أن يطبخ لي الملوخية. فطلبت منه عدم تسقيطها ما لم أقل له ذلك تجنباً لافسادها ولئلا تَسوْدّ. يومذاك غادرت مكتبي في وزارة الاعلام الى منزلي. في الطريق اتصلت بجورج من سيارتي وقلت له ألاّ يُسَقّطها بسبب القصف عند معبر المتحف (إبّان

الاجتياح الاسرائيلي وحصار بيروت)، قصدت رأس النبع فمُنِعت ايضا من العبور بسبب القصف. اتصلت بجورج وقلت له: "لا تُسَقّطها". اتجهت الى المرفأ فأذن لنا الحاجز الاسرائيلي بالعبور. وفي محلة جسر الباشا أزمة سير خانقة بسبب تدهور قافلة عسكرية اسرائيلية. إتصلت بجورج: "لا تُسَقّطها". بعد ٢٠ دقيقة اصبحت في الحازمية. اتصلت به: "سَقّطها". كان في حسابي انه الوقت الكافي لتنضج على النار. وهكذا حصل. أكلت يومها أطيب أكلة ملوخية في العالم. نمت ساعة بعد الغداء حتى اهضّم. أفقت فأبلغت ان الرئيس سركيس اتصل بي والعقيد جوني عبده والأمير فاروق ابي اللمع. استغربت. اتصلت بفاروق فسألني ماذا عندي لأبلغه. قلت: لا شيء. سألني مجدداً قلت: لا، لانني لا ازال اهضّم. قال لي: ما الذي كنت تريد اسقاطه ومَن هو جورج الذي طلبت منه الا يُسَقّط؟، فهمت عندها قصده وشرحت له قصة الملوخية فانفجر ضاحكاً وقال لي ان المسؤول عن التنصت في الامن العام حسين الموسوي التقط لي مكالمة من سيارتي مع جورج ما، اطلب اليه ان يُسَقّط شيئاً ما، فاستنتج الموسوي انه صاروخ او ما يشبه، وسأله هل يثق بي لأني ضالع في مؤامرة ضد الرئيس سركيس. توجّهت لتوي غاضباً الى عند الرئيس سركيس الذي كان عرف من فاروق القصة. وبادرني: من الاساس لم اشكّك فيك. قلت له: بعد ناقص تشكك فيّ! وعم تربّحني جميلة؟ بهالبلد ما بيقدر الواحد ياكل ملوخية متل ما بدو".



وزيرا في حكومة رشيد كرامي يتوسطها الرئيس شارل حلو. وبدا اده الاول من اليمين.

الماروني الاحمر

كتب المطران جورج خضر في "النهار"، في ٦ ايار ١٩٩٥، مقالاً عن "مجد هذا العالم" إستهلّه بقوله:

" لم أتوقّع تعزية كتلك التي حلّت عليّ أمس حيث جمعني عشاء الى رجل مرموق ذي يُسر كبير. لم أسمع حديثاً عن المسيح عذباً كحديثه، وأهم ما رآه في السيد ان إنجيله كُتب للفقراء وأنهم هم جماعته. وعرفت ان هذا الرجل عاش طويلاً خارج الإيمان، ولمست انه عاد اليه عودة الأطفال. والرجل على قدر من الثقافة عظيم ويجول بين الأغنياء ولم يحترق. وطلب من ربة المنزل الذي كنّا فيه أن تأتيه بالكتاب المقدّس فقرأ عليّ مقاطع من عظة الجبل ثم تكلّم عن بولس الرسول طويلاً مستشهداً برسالتي كورنثوس والرسالة الى غلاطية. وكان ذا حزن شديد لأن الكثيرين من أترابه وأمثاله الأثرياء لا يعرفون شيئاً من هذا. لم نتناول السياسة مباشرة بعد هذا لأن المقام الذي جعلنا فيه كان أهم من يومياتنا، والسياسة الكبرى يمكن ان تنحدر من لاهوت لكنّ حصيلة ما قاله أن المسيحيين إذا لم يعيشوا بالمسيح فليسوا على شيء، وإن الخطأ الذي ما بعده خطأ انهم ركنوا الى السلاح. ورأى صاحبي ان كل ذلك ضعف. كنت أتوقع أن يقول لي انه يرجو ديمومتهم ليس فقط بالإيمان ولكن من نوعية ثقافية لهم تعوّضهم ما خسروه من العدد بالهجرة او بقلّة الإنجاب. لكنه لم يلفته العدد وما سحرته قوة الفكر التي تستتبع بعضاً من بحبوحة. لم يستوقفه شيء من هذا وأنا كنت اردّده في بعض من مجالسي بعدما هالني هذا التردّي. أدركت، اذ ذاك، أن هذا العلماني أقوى منّي ايماناً بفاعلية المسيح إذ لم يكن يضيف اليه لا ثقافة ولا مالاً. طالت سهرة خشعت فيها وفهمتُ ان المعلّم يمكثُ في قلوب لا نعرفها، وانه ذو شفافية ليست دائماً متوافرة عند الأئمّة الذين أنا منهم وفق ترتيب هذا العالم. وحدثني كثيراً عن موائد المحبة في الكنيسة الأولى، وعن إيمانه بأن الكنيسة باقية بسبب من البسطاء الذين اختارهم المخلّص، وليس هو معنا بفاعلية تنظيم أو مؤسّسات ودرجات (...)".

قبل يومين تعشّى الأسقف الأرثوذكسي عند اده، تحادثا في الكنيسة والمسيح والمؤمنين والفقراء والعدالة الإجتماعية. في اليوم التالي كتب عنه خضر. في بضعة أسطر إختصر جورج خضر مسيحية ميشال اده واختبرها دونما حاجة أحدهما الى كرسي اعتراف أمام الآخر وبينهما عازل او شِباك. بإعتراف الأسقف انه قبالة علماني اكثر منه إيماناً.

في الأربعينات كاد ميشال اده يصبح راهباً، طالباً لدى الآباء اليسوعيين ناشئاً على الثقافة الفرنسية. إنقطع عن المسيحية ٢٠ عاماً من سنيه الثلاثين الى سنيه الخمسين "مثل كل الناس" – لا يعرف كيف؟ – وعاد بفضل ابنه البكر. لا يُفلسف الانجيل، بل يقرأه بحياة، بممارسة، بتسليم له: "ممارسة الشعائر الدينية ليست لها أهمية عندي. الإيمان شيء والممارسة اليومية شيء آخر. لا أصلّي امام الناس وعلى الطريق. احياناً في غرفتي. لكن متى حضرت قداساً فلا بد من المناولة. حضور القدّاس يعني استعادة العشاء السري. ولا معنى للإشتراك فيه من دون مناولة. انها جزء لا يتجزأ من القدّاس". يقول: "انتمائي المسيحي قرّبني من كل التيارات التي عملت على العدالة الاجتماعية. المسألة ليست سياسيّة بل هي تيّار ثقافيّ متّصل بالإنفتاح الاجتماعيّ والعدالة الاجتماعيّة". ويضيف: "انا ابن المسيحية والمسيحية هي الديموقراطية الحقيقية والحق في الاختلاف واحترام الآخر، فلا يكون الانسان مغلقاً. لا يمكن لاحد ان يحتكر الحقيقة".

***

النشأة المسيحية والآباء اليسوعيون أخذوا ميشال اده الى الانجيل، وميشال شيحا أخذه الى الصهيونية. والبحث عن العدالة أخذه الى الماركسية.

القاسم المشترك بين المسيحيّة والماركسيّة هو البحث عن العدالة الاجتماعية. المسيحيّة طبّقتها والماركسية قصّرت: "أقبلتُ على قراءة الماركسية والحركات الاشتراكيّة لانني وجدت انها قريبة من المسيحيّة. الماركسية قالت بالعدالة والفقراء. والانجيل، قبلها، هو إنجيل الفقراء والعدالة".

بعد الحرب العالمية الثانية وجد إده ان العالم منقسم بين تيار مسيحي تقدّمي وتيار مُلحد، وجد ايضاً نفسه قريباً من ايمانويل مونييه الفيلسوف والكاتب الفرنسي (١٩٠٥ – ١٩٥٠) صاحب نظرية الشخصانية (Personnalisme) التي حاولت التقريب بين المسيحية والاشتراكية من خلال إبراز أولوية الذات الإنسانية على الضرورات المادية. قرأ له اده كثيراً وتأثّر به في مرحلة يقول اده انها فتحت على العالم، الخارج من الحرب، أبواب البؤس والتمييز الإجتماعي. إختار التيار المسحيي التقدّمي ونبذ التيار الملحد. انخرط في الحركات المسيحيّة. قرأ كثيراً في الماركسية كذلك. لا يكفّ عن الاستشهاد بروزا لوكسبورغ رئيسة الحزب الشيوعي الالماني التي اختلفت مع لينين على مبدأ الحرّيات. قالت بأن حرّية الفرد هي من حرية الآخرين. اختلفت على هذا الموقف مع الحزب الشيوعي السوفياتي واختلف



في منزل يوسف حتي في عاليه: (من اليسار) جان عزيز، كمال جنبلاط، ميشال اده، رشيد كرامي، بهيج تقي الدين.

معه ايضاً ميشال اده.

يقول اده، مقوّماً الماركسية ثقافة ونظاماً، انها فشلت في تطبيق الديموقراطية وإطلاق الحريات وإعتماد النظام الاقتصادي. لكنها نجحت في تعميم الثقافة والتعليم والفن، وهو انجازها الوحيد ربما: "دُعيت عام ١٩٧٢ من جمعية الصداقة السوفياتية – اللبنانية لزيارة موسكو. وكان معي النائب أمين الجميل والوزير السابق شفيق الوزان ووفيق الطيبي. كان سبقنا في زيارة مماثلة ابن عمي ريمون وكمال جنبلاط ورشيد كرامي وهاشم الحسيني. التقينا اعضاء في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وخبراء. احدهم تكلّم فاعترضت واستشهدت بلينين وبالسياسة الاقتصاديّة الجديدة (N.E.P)، وقلت لهذا ان ما يذكره غير صحيح ويُحرّف مبادئ لينين. إحمرّ لونه وإرتبك رفاقي. قال لي شفيق الوزان خائفاً: يا ميشال رح تروّحنا. قلت لمحدّثي الشيوعي: انتم عملاق سياسي وعملاق عسكري لكنكم طرح اقتصادي. وأقول لكم اذا لم تُصوّبوا مساركم ستنهارون وتسقطون من تلقائكم. كان ذلك عام ١٩٧٢. بعد ١٧ عاماً سقط النظام الشيوعي برمّته عام ١٩٨٩".

يضيف: "سقطوا لأنهم لم يحافظوا على الحريات وعلى الديموقراطيات وعلى الحق في الاختلاف ولا أخذوا بثوابت الاقتصاد. الاقتصاد لا يُعبث به في أي وقت وله قواعد ثابتة. المهم هو تصحيح هذه القواعد الثابتة بسياسة اجتماعيّة تأخذ في الاعتبار ان الدولة هي نصير الضعيف". ويستدرك: "أنا لم آخذ مرة دعوى قضائية ضد موظف أو عامل لئلا أظلمه".

الحرّيات والديموقراطية أولاً: "أيّدت ثورة العمال في برلين عام ١٩٥٣ وأيّدت ثورة ١٩٥٦ في بودابست. الحريات لا تتجزأ وديكتاتورية البروليتاريا تقود الى ديكتاتورية الشخص. الديموقراطية الحقيقية ليست ديموقراطية أثينا. كانت ديموقراطية أثينا تقتصر على اهلها وعلى نخبة تحكم وتُمارس هذه الديموقراطية في ما بينها. أما سواها فطبقات من الناس: المواطنين، التابعين، الغرباء، العبيد. كان هؤلاء يفتقدون الى المساواة وتكافؤ الفرص. المساواة لم تبدأ الا في المسيحية مع المرأة الزانية التي رفض المسيح رَجْمها بحسب الشريعة الموسوية وقال: من كان منكم بلا خطيئة فليرْجُمها بحجر". الناس متساوون في الخطيئة. فمَن يرجم مَن؟

***

إهتمام اده بالماركسية منذ بداية الأربعينات أخذه الى التعرّف الى الشيوعيّين. عرف فرج الله الحلو وأُعجب بنزعته الاشتراكية: "لكنهم اضطهدوه". عرف ايضاً نقولا شاوي. تمرّس على النقاش في المسألة الماركسية منذ ايام الجامعة. اكتشف مرّة عام ١٩٤٦ ان بعض رفاقه كانوا قريبين من الحزب الشيوعي اللبناني. وقتذاك كان الحزب في لبنان حراماً. لكنه فوجئ ان من بين هؤلاء القريبين من الشيوعيّين كتائبين يميلون الى النزعة التقدّمية مثل نخله مطران وعيسى عبيد عيسى. السنة التالية، عام ١٩٤٧، سأله رفيقان آخران له ينتميان الى الحزب السوري القومي الاجتماعي هما ادمون عون وفوزي المعلوف هل يرغب في التعرّف الى "الزعيم" انطون سعادة الواصل قريباً الى بيروت. رحّب. في ٢ آذار ١٩٤٧ عاد سعادة من الارجنتين وقُوبل باستقبال حافل في الغبيري. بعد ايام زاره اده في مكتبه قبالة الجامعة الأميركية مع فوزي المعلوف.

***

عرف ميشال اده الصهيونية بفضل ميشال شيحا. وعرف ميشال شيحا بفضل ابنته مادلين. وعرف مادلين بفضل خطبتها الى صديق عمره منذ عام ١٩٣٨ بيار حلو. درسا معاً. حلو إشبين اده وعرّاب ابنه. واده عرّاب ابن حلو الذي تزوّج من ايزابيل ابنة اده.

خطب بيار حلو مادلين. وبحجتهما صار إده يومياً يتردد على ميشال شيحا ويحادثه. استمرت العلاقة بينهما من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٤، سنة وفاة شيحا في ٢٩ كانون الاول: "تأثرت كثيراً خصوصاً في موضوع اسرائيل والصهيونيّة. لم يتناول لبناني هذا الموضوع كميشال شيحا. وله فيه كتاب "فلسطين". وسّع آفاق معلوماتي ودلّني على قراءة هذا الموضوع. كان شيحا صاحب جريدة "لوجور" ويكتب فيها عن الحريات والديموقراطيّة والنظام الاقتصادي الحرّ وصيغة العيش المشترك والمشروع الصهيوني. قبل سنوات قرأ عليّ الرئيس حسين الحسيني نصاً لميشال شيحا يقول فيه: بقدر ما تكون الدولة قويّة بحكم القانون تضعف الطائفيّة. قوتنا الأساسية في نظر شيحا تقوية الدولة والمؤسّسات".

تحلّق مع اده حول ميشال شيحا ابنه الروحي شارل حلو وابن شقيقة شيحا ميشال بشارة الخوري (الوزير وحاكم مصرف لبنان لاحقاً) وبيار حلو. عند شيحا توثّقت العلاقات بين اده وشارل حلو الذي سيعينه وزيراً بعد سنتين من رئاسته عام ١٩٦٦. وعن طريق ميشال الخوري الذي كان رفيقه في المدرسة والجامعة تعرّف الى بشارة الخوري الرئيس في بيت الدين عام ١٩٤٩. لكن اده يظل يدين لشيحا بمحطّات أساسيّة في حياته. اده اليوم أحد أبرز الخبراء في الصهيونيّة تاريخاً وأرقاماً وتحليلاً واستنتاجاً. في مكتبته الكبيرة في عمشيت واليرزة وباريس ومكتب عمله مئات الكتب عن اليهودية، والجاليات اليهودية، والشتات اليهودي، والتقاليد اليهودية، واليهود والمسلمين، واليهود والمسيحيين، واليهود في العالم... عام ١٩٩٠ أصدر كرّاساً عن "الشتات اليهودي والصراع العربي – الإسرائيلي/ اليهود السوفيات واليهود الأميركيون".

***

ميشال اده الماروني الأحمر. أطلق عليه اللقب للمرة الاولى مع دخوله اول حكومة عام ١٩٦٦. قيل يومها انه ماركسي. ماروني يعتمر قلنسوة كارل ماركس.

لم تشفع له محاولته المقاربة بين المسيحيّة والماركسيّة عند نقطة التقاء واحدة هي الفقراء: "الشيوعي الصحيح كالمسيحي الصحيح عندما يلتفتان الى العدالة الأجتماعية". المسيحية هي انجيل الفقراء والماركسية تفترض انها كتاب الفقراء تقيم نظاماً لهم.

الفكرة نفسها. واللون الأحمر نفسه. هو لون التكفير. لون العلم الشيوعي المحرّم ذات زمان. لون الساحة الحمراء حيث قبر لينين. لون التجريم مع انه قريب من لون نبيذ العشاء السرّي.

مع ميشال اده ثمة آخر كُفِّر أو كاد.

مَن يتذكّر المطران غريغوار حداد؟ "المطران الاحمر". القائل كذلك ان الكنيسة هي كنيسة الفقراء لا الأغنياء.

المطران حداد، مؤسّس "الحركة الاجتماعية"، مطران بيروت للروم الكاثوليك، أصدر في كانون الثاني ١٩٧٤ مجلة "آفاق" مع الأب بولس الخوري والاب جيروم شاهين طرح فيما سلسلة مقالات تتّصل بـ"البحث الديني الجذري، هل هو كفر وشكّ أم هو في منطق الانجيل؟"، طارحاً قضايا إصلاحيّة في الكنيسة. أدّى ذلك الى اعتراض البطريرك مكسيموس الخامس حكيم فترأس سينودسين في ٢ أيار ١٩٧٤ و١٩ آب ١٩٧٤ تقرر على الأثر رفع ملف المطران حداد الى الفاتيكان متضمّنا ادانته. إستُدعي الأسقف الى روما ودافع عن نفسه فبُرّيء. في أيلول ١٩٧٥ التأم السينودس مجدداً وقرّر إقصاء المطران حداد من أبرشية بيروت (حل محله المطران الحالي حبيب باشا) وتعيينه مطران شرف في الكنيسة مع احتفاظه بعضويّته كاملة في السينودس وبإمتيازاته الأسقفية بناءً على تدخّل السفارة البابوية التي لم تُجارِ السينودس في قراره. حصل ذلك على رغم مثول المطران حداد أمام مجمع العقيدة المسيحيّة الرومانية في الفاتيكان وتبرئته من التّهم التي وّجّهت اليه وتوقيعه أمام المجمع فعل ايمان بكنيسته، عائداً ببراءة رسوليّة عمّا كُتب في "آفاق". لكنه ظلّ مُداناً في عيون أساقفة المجمع فلم يأخذوا بتمنّيات السفارة البابوية. كان المطران حداد أخذ عن سلفه المطران فيليبوس نبعة مغزى تعاليم الكنيسة: أن تكون في خدمة القطاعات الاجتماعيّة وفي خدمة مجتمع العدالة والكفاية.

أصبح المطران حداد ماركسياً لمجرّد إن اعتَبر مقياسي المسيحية المسيح والإنسان لا الكنيسة. ثم أضحى المطران الأحمر لمجرد أن دعا كنيسته الى إجراء نقد ذاتي. يومذاك قال الأسقف: "ما هي في المسيحيّة المقاييس التي تجعلنا نحكم صواباً ما هو مناسب عملاً وقولاً؟ المقاييس لا يمكن ان تكون الا القيم المطلقة (...) ليست المقاييس الصالحة كما يُقال ويُعمل به في الكنائس القديمة التقليدي المقدّس ولا تعليم السلطة الكنيسة لأنهما ليسا المرجع الأخير المطلق. بل هما ذاتهما يرجعان الى الانجيل وباقي الكتب المقدسة كمقياس لصحة التقليد أو التعليم الكنسي. وهي ليست الانجيل والكتب المقدسة كما يُقال ويُعمل به في الكنائس الجديدة الانجيلية. ولا يمكن أن يكون عقل كل مؤمن، مع إنارة الروح القدس، هو المقياس المطلق. والسبّب نسبيّة كل عقل (...) المقياسان هما المسيح والإنسان (...) المسيح اولاً كما هو في ذاته في كيانه الكامل. أي انه كائن قبل حياته الزمنية وهو حيّ بعد موته، حيّ وفاعل مع الآب في الإنسانية. يحبّ الناس ويظهر لهم ذاته ويقيم فيهم مع الآب (...) والإنسان ثانياً كمحور ومقياس في الأنجيل، غاية المؤسسات وهدف المسيح وغاية الإيمان ومعرفة ابن الله. الانسان البالغ والكامل في المسيح (...)" (العدد الأول من "آفاق"/ص٤٠ و٤١).

المطران حداد تكلّم عن مسيحيّة الإنسان، وميشال إده عن كنيسة الفقراء.

هذا مطران أحمر وذاك ماروني أحمر. وكلاهما مطلوبان أو متّهمان.

في وقت ما كانت تكفي تهمة اللون الأحمر للتكفير وهدر الدم، وإقلاق عظام ماركس وجثة لينين حيث هي.

بين ثلاثة رؤساء



مع الرئيس الياس سركيس، وبدا من اليمين الرئيس رينه معوض.

يقول ميشال إدّه انه دخل السياسة باكراً. ولكن من الشوارع أيام الجامعة. شارك في التظاهرات ضدّ قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧. عندما انتُخب شارل حلو في ١٨ آب ١٩٦٤ كان محامياً. ذهب لتهنئته فقال له الرئيس أنه سيُوزّره. السنة التالية كان مرشحاً لدخول حكومة عبدالله اليافي التي استمرت ٨ اشهر من ٩ نيسان ١٩٦٦ الى ٦ كانون الاول. تعثّر التوزير. قال له حلو مجدداً: "ستكون معي في الحكومة المقبلة". سقطت حكومة اليافي وكُلّف رشيد كرامي تأليف حكومة جديدة كان ميشال إدّه في صفوفها وزيراً للانباء (الاعلام آنذاك) والبرق والبريد والهاتف والتي استمرت من ٦ كانون الاول ١٩٦٦ الى ٨ شباط ١٩٦٨. كان في فرنسا عندما صدرت المراسيم، فدُعي الى بيروت فوراً.

السنة التالية وقعت حرب ٦ حزيران ١٩٦٧. بعد ٣ أشهر، في ايلول، ذهب الى بنزرت في تونس ممثلاً لبنان في مؤتمر وزراء الإعلام العرب ورافقه المدير العام لوزارة الإعلام شارل رزق ومدير الاذاعة اللبنانية حسن الحسن ومدير "الوكالة الوطنية للاعلام" رضوان مولوي. كان في جدول اعمال المؤتمر بند واحد وحيد هو وضع استراتيجيا اعلاميّة عربيّة موحّدة ضد إسرائيل. يومذاك كان العالم العربي لا يزال يلملم خيبة الهزيمة. بعد ١٥ عاماً – وكان عُيّن ايضاً وزيراً للاعلام في حكومة شفيق الوزّان عام ١٩٨٠ – ذهب الى تونس العاصمة في نيسان ١٩٨٢ لحضور مؤتمر وزراء الاعلام العرب يرافقه المدير العام للوزارة رضوان مولوي. فوجد في جدول الاعمال بنداً واحداً وحيداً هو نفسه الذي كان عام ١٩٦٧: وضع استراتيجيا اعلامية عربيّة موحّدة ضد اسرائيل. كأن شيئاً لم يتغيّر. وقتذاك كان لبنان رئيس المؤتمر. توجّه إدّه الى المؤتمرين: "قبل ١٥ عاماً كنتُ وزيراً للاعلام وكان الامين العام للجامعة العربيّة (١٩٨٢) الشاذلي القليبي وزير الاعلام في تونس. حضرنا معاً ذلك المؤتمر ونحضره معاً اليوم وجدول الاعمال لا يزال هو هو. لم نتمكن من وضع استراتيجيا عربيّة موحّدة للاعلام بفعل تشرذمنا. وكل واحد منا يريد استراتيجيا له على قياسه".

***

عرف ميشال إده فؤاد شهاب من خلال والده سليم إده الذي كان مدير البنك السوري في

اللاذقية. تعارف شهاب وإده الأب في اواخر العشرينات عندما كان شهاب يؤدّي خدمته العسكرية هناك. بعد انتخاب شهاب عام ١٩٥٨ ارسل الضابط الفرنسي جان لاي Jean Lay الذي كان يُعرف بـ Intendant Lay – وكان تسلّم الادارة في عهد شهاب لتنظيمها – في طلب ميشال إده لاستمزاجه رأيه في بعض الملفات المتعلقة بالادارة وبالمال. يومها تعرّف إده الى فريق شهاب امثال كابي لحود واحمد الحاج. معرفته بفؤاد بطرس تعود الى عام ١٩٥٠ عندما تسجّل بطرس – القاضي وقتذاك – محامياً وعمل في مكتب مجاور لمكتب إده في بناية العسيلي. كان مع بطرس في مكتبه محمد الجارودي فيما شغل إده غرفة فوق مكتب المحامي كميل إده الذي كان يديره إبنه غبريال: "كنا نتأخّر في العمل مساء (مع بطرس) فنلتقي ونتحادث". اما معرفته بالياس سركيس فتعود الى عام ١٩٤٥، وتوطّدت مع تعيين سركيس مديراً عاماً لرئاسة الجمهورية في عهدي شهاب وحلو. كان ورينه معوّض على مقاعد الدراسة في كلية الحقوق حتى عام ١٩٤٨ وتخرّج الثلاثة في دورة واحدة. اثنان منهما صارا رئيسين للجمهورية والثالث انتظر. سركيس قتلته الرئاسة بعدما حكم، فمرض وتوفّي بعيداً عن لبنان في ٢٧ حزيران ١٩٨٥. ومعوّض قتلته الرئاسة بوحشية قبل ان يحكم فتناثر على أرضه في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩.



مع الرئيس بشير الجميل.

لكن إده كاد أن يصير رئيساً مرتين: ١٩٨٢ و١٩٨٩.

في ايلول ١٩٨١ فاتحه الياس سركيس في إمكان العمل على ترشيحه لرئاسة الجمهورية بعد سنة. قال له انه سيسعى الى ترشيحه هو او رينه معوّض من دون ان يستبعد احتمال فوزه ما لم تحصل مفاجاأت. قال له سركيس ايضاً ان بشير الجميل يفكّر في الرئاسة في ظلّ تغييرات يتوقّعها بشير، إلاّ ان بشير مستعدّ لدعم ترشيحه اذا تعثّرت تلك التغييرات. جمع سركيس بشير وإده في شأن هذا الموضوع. في آذار ١٩٨٢ ابلغ سركيس الى إده أن بشير فاتحه في امكان التمديد له سنتين فرفض سركيس بسبب مرضه، واضاف سركيس لإده انه لمس من بشير تقديراً له: "اذا فيه انتخابات لن أمدّد لكن بيمشي فيك بشير". كان ثمة اتفاق شفوي بين سركيس وبشير. حصل الاجتياح الاسرائيلي في ٤ حزيران ١٩٨٢، التغييرات التي كان ينتظرها بشير لتحمله الى الرئاسة. يقول إده: "قال لي الرئيس سركيس في أحد مستشفيات ولاية ميري لاند في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٨٤، على سرير مرضه: هل أنتَ نادم على الرئاسة؟ سألته لماذا. قال لي: مرقت من تحت منخارك. ولو لم يحصل الاجتياح لكنتَ انت رئيساً. كان بشير القوي على الارض سيدعمك".

عندما اجتاحت اسرائيل الاراضي اللبنانية وبلغت مداخل بيروت اضحى بشير الجميل المرشّح الوحيد للرئاسة. في ٤ حزيران ١٩٨٢ هبط ميشال إده من الطائرة عائداً من موسكو، قال لأحد اصدقائه في

المطار الذي ابلغ اليه ان الاجتياح بدأ: "C'est Bachir qui vient". سقطت عندها آخر فرصة بالرئاسة. في ٢٣ آب انتُخب بشير وفي ١٤ ايلول استَشهد. بعد عشر سنين، عام ١٩٩٢، جمعت المصادفة في باريس إده بالسفير الاميركي السابق في بيروت جون غونتر دين الذي دعم انتخاب بشير بعد صدام مرير معه. قال دين لإده: "هل تتذكّر؟ كان يمكن ان تكون رئيساً للبنان عام ١٩٨٢".

يصف ميشال اده الياس سركيس كالآتي: "هو نتاج الديموقراطية اللبنانية. كان مثاليا، آدميا، مسيحيا، متواضعا، دؤوبا منظما في عمله، لا يتكل على احد. بفضل عصاميته وصل الى الرئاسة وهو الطالع من عائلة متواضعة. التقينا في الجامعة. كان اكبر مني سنا لأنه امضى ٣ سنوات ونصف سنة منقطعا عن الدراسة. اشتغل ثم تابع دروسه. احببته كثيرا. رافقته في كل مراحل استشفائه بعد تركه الرئاسة من ١٩٨٢ الى ١٩٨٥، الى اميركا والمانيا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا".

تكرّرت الفرصة عام ١٩٨٩ ثم أفلتت.

إبّان مرحلة الطائف، وقبل انتخاب معوّض، قيل ان إده خضع لامتحان في دمشق وفشل فيه. زار سوريا بمعية ميشال سماحة وسامي الخطيب ومحسن دلول الذين كانوا يسعون الى تسويق ترئيسه لدى دمشق. وقابلوا رئيس الاركان العامة في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي. تطرّق الحديث



مع الرئيس رينه معوض، وبدا الرئيس شفيق الوزان.

الى اعتصام ميشال عون في قصر بعبدا. قال إده لمحدّثه انه لا يشجّع سوريا على تأييد عملية عسكرية "ضد الموارنة" (في اشارة الى اعتراضه على إنهاء عون بالقوة). وكان يجيب عن سؤال عن تصوّره لحل مشكلة العماد رئيس الحكومة العسكرية الانتقالية وقتذاك. بعد المقابلة قال له سماحة ودلول: "طارت الرئاسة". لم يلقَ موقفه صدى لدى المسؤولين السوريّين الذين كانوا ميّالين الى إنهاء عون بالقوة.

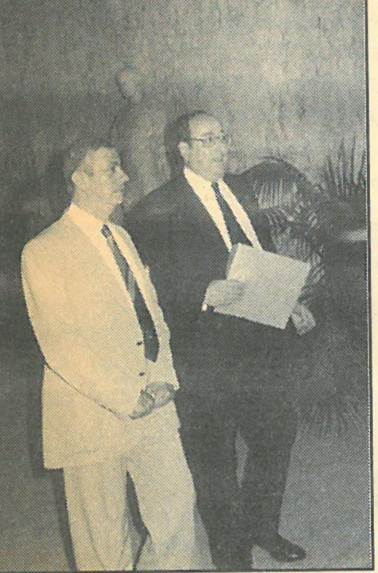
يقول ميشال إده: "الرئاسة في لبنان تتأثّر بالظروف والمعطيات الداخلية والاقليمية والدولية. اذا توافرت أمكن الحظ".

***

لم يخض ميشال إده النيابة مرّة. عام ١٩٩٢ عرض عليه رفيق الحريري الترشّح عن مقعد بيروت. سمع هذا الطلب ايضاً من نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، لكنه أحجم. قبيل انتخابات ١٩٦٨ فاتحه صبري حمادة في ترشيحه عن المقعد الماروني في دائرة بعلبك – الهرمل. فأحجم كذلك.

عرض عليه شارل حلو عام ١٩٦٧ تعيينه حاكماً لمصرف لبنان. على أثر افلاس بنك "انترا" كلّفه مجلس الوزراء – وكان حينها وزيراً – الانضام الى لجنة رباعية من المدير العام لرئاسة الجمهورية الياس سركيس ورئيس جمعية الصناعيين اللبنانيين الشيخ بطرس الخوري ورئيس جمعية المصارف بيار إده لتعديل قانون النقد والتسليف ووضع اليد على المصارف المتعسّرة وتنقية القطاع المصرفي.

استغرق العمل على القانون من كانون الاول ١٩٦٦ الى آخر نيسان ١٩٦٧ وأقرّ من ثم في مجلس النواب وصدر في ٩ ايار ١٩٦٧. بعد ٧ ايام طلب حاكم مصرف لبنان فيليب تقلا الى رئيس الجمهورية اعفاءه من منصبه. فاتح حلو إده في الموضوع: "حاول الرئيس حلو اقناعي فلم أقبل وزكّيت فيليب تقلا، فقال لي: ما بدو. وكرّر محاولة اقناعي بأهمّية المنصب وبأنه يفتح امامي آفاقاً واسعة. اقترحت عليه بيار إده، فقال أنه مسيّس. بدا لي ان الرئيس حلو يريد منصبي الوزاري لبيار إده بعدما كان تردّد كلام كثير في هذا الشأن. أبديت استعدادي لإخلاء مركزي لبيار إده فرفض. بعد أيام سألني الرئيس حلو رأيي في تعيين الياس سركيس. رحّبت فوراً. لكن الرئيس حلو سرعان ما قال انه يريد الياس سركيس عنده في رئاسة الجمهورية. كان الحلّ بدعة للغاية. صدر مرسوم عن مجلس الوزراء بتعيين الياس سركيس حاكماً لمصرف لبنان بالوكالة مع احتفاظه بمنصبه في المديرية العامة لرئاسة الجمهورية. قامت قيامة ريمون إده. حاكم مصرف لبنان بالوكالة؟ لا أحد يصدّق ذلك؟ نجح الياس سركيس في عمله سريعاً. بعد سنة ثُبّت في الحاكمية وحلّ مكانه في المديرية العامة لرئاسة الجمهورية بطرس ديب".



١٩٨٢: مع الياس الهراوي وزيرين في حكومة شفيق الوزان.

مكث سركيس في الحاكمية حتى انتخابه رئيساً للجمهورية في ٨ أيار ١٩٧٦. في ١٧ آب ١٩٧٠ خاض انتخابات الرئاسة ضد سليمان فرنجيه وخسر بفارق صوت واحد (٤٩ صوتاً في مقابل ٥٠ لفرنجيه). لكن الرئيس الفائز لم يُبعده عن الحاكمية. عام ١٩٧٦ خلف فرنجيه في الرئاسة. بعد سنة، ١٩٧٧، عرض سركيس على إده حاكمية مصرف لبنان. رفض إده للاسباب التي أملت عليه الرفض عام ١٩٦٧، فحلّ في المنصب ميشال الخوري. عام ١٩٨٠ عرض عليه فؤاد بطرس في باريس منصب سفارة لبنان في فرنسا. فلم يقبل بحجة رفضه العمل في الإدارة. بعد عودته الى بيروت فاتحه سركيس مجدداً بالسفارة. احجم إده. قال له الرئيس: "على اي حال سأوزّرك في أول حكومة". بعد مدّة صدر مرسوم بحكومة جديدة ترأسها شفيق الوزّان. كان إده في الكاميرون. بعد ٣ أيام تبلّغ المرسوم بتعيينه وزيراً للإعلام عبر مكالمة من باريس بسبب تعذّر الاتصالات الهاتفية بين لبنان والكاميرون. في اليوم الرابع عاد الى بيروت. قال له سركيس: "وينك؟ انعقد مجلس الوزراء في غيابك مرتين". استمرت هذه الحكومة من ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٠ الى ٧ تشرين الاول ١٩٨٢، بُعيْد انتخاب امين الجميل رئيساً خلفاً لبشير. فيها زامل الياس الهراوي الذي خلف رينه معوّض في رئاسة الجمهورية في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٩، فعيّن إده وزيراً مرّتين في حكومتي رفيق الحريري: ٣١ تشرين الأول ١٩٩٢ و٢٥ أيار ١٩٩٥.

وجهاً لوجه: ٢٠/١٣



الزميل جبران تويني محاورا الوزير ميشال اده. (ميشال صايغ)

١- السياسة الداخلية

● لو كنتَ رئيساً للجمهورية محل الرئيس الياس الهراوي هل كنت قبلت بهذه الضجة التي تُثار حول التمديد والتجديد وتعديل المادة ٤٩؟

– كنت انتظرت.

● اذاً كان ممكناً أن تكون مع التمديد؟

– طبعاً. نحن نعيش الآن ظرفاً استثنائياً بالفعل. اهمية الوضع وحيويته تكمن في المفاوضات مع اسرائيل. نحن في حرب مع اسرائيل منذ ١٩٤٨، وللمرة الاولى هناك خطر حقيقي علينا ومصيرنا في الدق، ولدى اسرائيل خطة واضحة لشطب لبنان وازالته. قبل ٣ سنوات كانت المفاوضات تعني الفلسطينيين والاردنيين، اليوم أصبحت تعنينا نحن. سياستنا الخارجية كانت ممتازة.

● وقائع الندوة مع الوزير ميشال اده في برنامج "فخامة الرئيس" بثته "المؤسسة اللبنانية للارسال انترناشيونال" في ٢١ ايار ١٩٩٥، من اعداد جريدة "النهار" وحاوره جبران تويني و ١٢٨ مشاركا في خمسة ملفات تتصل بسياساته الداخلية والخارجية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية والخدماتية. وحاز في حصيلتها علامة تقويمية عما ادلى به: ٢٠/١٣.

• والمادة ٤٩؟

– الرئيس الهراوي بدأ المفاوضات. المادة ٥٢ من الدستور تقول ان رئيس الجمهورية يتولى المفاوضة في عقد المعاهدات وإبرامها بالاتفاق مع رئيس الحكومة. من صلاحيات الرئيس انه يتولى المفاوضة. الرئيس الهراوي بدأ المفاوضات قبل ٤ سنوات وهو الوحيد الذي يوقّع لأنه يمثل استمرارية الدولة.

• هل هذا هو السبب؟

– نعم هذا هو السبب. هذه المفاوضات أساسية وحيوية بالنسبة الينا.، وقام الرئيس الهراوي في هذه المفاوضات بدوره على اكمل وجه وجنّبنا ما يعرّض السلم الاهلي واستقرار البلد لأي خطر في وقت نرى بلدانا عربية اخرى تتمزّق. لهذا السبب بالذات أنا مع التمديد للرئيس الهراوي.

• أين فشلت أكثر او نجحت أكثر، في وزارة الثقافة أم التعليم العالي؟

– قمت بواجبي. بصراحة لم أتسلم وزارة بل تفليسة. لم يكن هناك اي شيء على الاطلاق. موازنة الثقافة ١٧ الف دولار سنوياً. كانت هناك مصلحة للثقافة والتعليم العالي كان مهملاً. الآن اصبح هناك تعليم عالٍ يحتاج الى المراقبة والتنظيم ويتتبع مستواه. سابقاً كان التعليم العالي محصوراً بجامعات معروفة مثل الجامعة الأميركية والجامعة اليسوعية ثم جاءت الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية. انا أسست الوزارة. في رأيي نجحنا في التعليم العالي في تحقيق بعض المسائل في الجامعة اللبنانية.

•... وفي وزارة الثقافة؟

– المسألة تتعلق بالاعتمادات اساساً التي تحقق من خلالها ما تريد. سألت وزير الثقافة الفرنسي جاك تومو عن حجم موازنة وزارته فأجابني بانها ١٤ مليار فرنك، اي نحو ٣ مليارات دولار.

• وموازنة وزارتك؟

– الآن في حدود مليوني دولار.

• اين نجحت اكثر؟

– اظنني لم أنجح كفاية في الثقافة والتعليم العالي.

• أنت أقرب الى مدرسة ريمون اده أم الى مدرسة فؤاد شهاب؟

– أقرب الى ريمون اده في الحريات والديموقراطية، وأقرب الى فؤاد شهاب في بناء الدولة.

• لو حكم الرئيس رينه معوض صديقك، هل كان سمّاك وزيراً في حكومته؟

– اظنّ.

• ماذا يبقى من الادارة اليوم لو كانت لديك صلاحيات رئيس الجمهورية؟

– أرفض التطهير كما حصل. ويجب ألا يكون مزاجياً. هو عملية مستمرة. وعندنا مؤسسات لا احد يتركها تعمل. التطهير فعل يومي ومستمر. مَنْ الذي يقوم بالتطهير؟ إنهم مَن يجب ان يطاولهم التطهير.

• هل تعتبر ان أكثرية الادارة اللبنانية فاسدة؟

– لا... قسم منها.

• أنقذت آثار بيروت. ممن؟

– من الجهل. نحن الآن نحافظ عليها وقمنا بحملة توعية في سبيلها.

• لماذا لقبّوك الماروني الاحمر؟

– هذا نابع من مواقفي الاجتماعية النابعة من ايماني المسيحي. اذ يجب ألا ننسى ان انجيل المسيح هو انجيل الفقراء والضعفاء والعدالة. والدليل على ذلك ان المسيح تجسّد في شخص عامل وفي عائلة عمّال ونجّارين. كان في إمكانه ان يتجسّد في شخص مثقّف أو ثري أو ملاّك أو عالم أو طبيب. لكنه اختار التجسّد في وضعية اجتماعية متواضعة ورسالته موجّهة بخاصة الى الضعفاء والمعذبّين والمعوّزين والمستغلّين.

• هل أفلست الاحزاب في لبنان؟

– نعم أفلست لأنها كلها طائفية، ما عدا الحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي.

• هل أخرج الحكم الحالي لبنان نهائياً من اسباب الحرب؟

– لا.

• هل تثق بأن العرب سيساعدون لبنان؟

– نعم. لكنهم غرقوا في حرب الخليج وأفلسوا.

• هل تحمل جنسية غير الجنسية اللبنانية؟

– لا.

• هل انت مع حيازة أي مسؤول جنسية غير الجنسية اللبنانية؟

– لا.

• هل تستمر كرئيس للجمهورية بترويكا الحكم؟

– هذه بدعة فاشلة لاننا كنا نجرّب الدستور. أنا مع الفصل بين السلطات. الآن هناك خلط بين السلطات. وهذا نقيض النظام الديموقراطي البرلماني.

• تتكلم عن العيش اللبناني الواحد وعن العيش المشترك. على أي تعبير سنستقر في عهدك؟

– انهما واحد. لكنني ضد التعايش الذي يعني ان الواحد يعيش الى جانب الآخر. العيش يعني الاختلاط. وهذا قدرنا من الاساس، ونحن فخورون بذلك. لكن بسبب الحرب ولسوء الحظ حصل فرز سكاني، واتمنى ان نتجاوز هذا الفرز مع عودة المهجرين الى قراهم، وان نعود الى العيش المشترك الذي كنا عليه.

• الفرز كان خطراً على لبنان؟

– بالتأكيد، خطر مميت.

• هل لا يزال موجوداً اليوم؟

– هناك تحسّن لكنه غير كافٍ.

• ما هو مشروعك لئلا يستمرّ هذا الفرز؟

– هذه ممارسة وهي رهن بتطبيق حكم القانون على الجميع وانشاء دولة قويّة لفرض تطبيق القانون وتفعيل المؤسسات، مثل مجلس الخدمة المدنيّة وديوان المحاسبة والمجلس التأديبي وهيئة التفتيش المركزي والمحاكم القضائية. لا أحد يترك هذه المؤسسات تعمل. عندما تقوى الدولة يضعف الباقون والزعماء والعشائر والطائفية. فإما نختار الدولة القوية التي تحمي المواطن بمرجعياتها المؤسسية واما نختار الطائفية والعشائرية والمحسوبية. إنه الفرق بين الدولة واللادولة.

• لم تشارك في الطائف. لو شاركت فيه هل كنت صوّت على كل بنوده؟

– كان لي بعض الملاحظات لم يؤخذ الا بواحدة منها، وهي المتعلقة بانشاء المجلس الدستوري لجهة عدم تخويله تفسير الدستور. اعترضت على هذه الفقرة، باعتبار ان تفسير الدستور يخضع لأكثرية معينة في مجلس النواب. فأخذوا بوجهة نظري. نحن في نظام ديموقراطي برلماني والشعب هو السيد. مجلس النواب يمثل اكثرية الشعب والحكومة تمثل اكثرية مجلس النواب. اذاً، الشعب ممثل مباشرة بمجلس النواب وبطريقة غير مباشرة بالحكومة. فاذا حصل تباين في الرأي بين الحكومة ومجلس النواب – وهذا يحصل في معظم الدول الديموقراطية – فان الاحتكام يكون الى الشعب. أي ان تطلب الحكومة حل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة من الشعب. في لبنان اصبح هذا الامر غير متوافر بعد اتفاق الطائف. هناك حالات محددة ينص عنها الدستور لحل مجلس النواب من المتعذر حصولها كرفض مجلس النواب الموازنة العامة وعدم اجتماعه خلال دورة كاملة. ما هذه البدعة؟ اين هو النظام الديموقراطي والبرلماني؟

• ملاحظة اخرى، الاهم؟

– هناك مهلة لرئيس الجمهورية للاعتراض على القوانين والمراسيم بعد انقضاء المهلة تجري قراءة ثانية للنصوص لا يشترك فيها، بعدها اذا أصرّ على اعتراضه فانه ملزم توقيع النص وإلا صدر من دون توقيعه كما لو انه وقّعه. هذا التقييد ليس متوافراً لدى رئيس الحكومة والوزراء. بعض الوزراء يترك المرسوم في ادراجه ٩ اشهر من دون توقيعه. هذا الأمر يحتاج الى تصحيح في الدستور. نحن نعرف ان هناك ظروفا معينة أوجبت اتفاق الطائف. فهو أوقف الحرب وأعادنا الى السلم الاهلي والاستقرار. لكن ذلك غير كاف. نحن لا نبني دولة كما يجب. هناك نواقص عدة فيه.

• اذاً انت تعتبر ان الطائف فشل في بناء الدولة كما يجب؟

– نعم. بالتأكيد.

• انت ممّن اعترضوا على الانتخابات النيابية؟

– لم اشارك فيها.

• لماذا؟ وما هو تصوّرك كرئيس للجمهورية لقانون الانتخاب الجديد؟

– لم اشارك لأن قانون الانتخاب لم يعجبني كما أقرّ. اعتمد المحافظة في مكان والدائرة في مكان. بعض الناخبين كانت لديهم محافظتان. اين المساواة؟

• كيف تريد انت كرئيس للجمهورية قانون الانتخاب؟

- ديموقراطياً وفي كل بلدان العالم الدائرة المصغّرة هي افضل طريقة لان الناخب يعرف تماما من يمثله. هذه الدائرة متّبعة في كل بلدان العالم. دستورنا اعتمد المحافظة. لكن ليس المحافظات الموجودة حاليا بل تصغير هذه المحافظات وزيادة عددها، تضاف اليها اللامركزية ومجالس اقضية منتخبة.

• هل تعود انت الى الدائرة المصغّرة ام تقسّم لبنان محافظات؟

- اقسّمه محافظات مصغّرة.

• كم؟

- أكثر من خمسة. ربما ١٢ محافظة.

• هل تعتبر من خلال حكومتكم (السابقة) انه حصل تفاعل مسيحي واسلامي في البلاد؟

- هناك بداية. لا تنسى من اين بدأنا. كان ثمة فرز سكاني. حصل تحسّن ملموس لكنه غير كافٍ بعد. وفي رأيي انه سيتحسّن اكثر مع عودة المهجّرين. اللبنانيون لا يعيشون معاً على نحو مصطنع. نحن نعيش منذ ١٣٠٠ سنة او ١٤٠٠ سنة ولسنا دخلاء على بعضنا البعض. ومعظم الناس من أصول عائلية واحدة. انا متفائل بالمستقبل.

• اين الخطأ في عملية الاصلاح الاداري؟وما هو مشروعك المستقبلي لتحقيق هذا الاصلاح على نحو سليم؟



جمهور المشاركين (ميشال صايغ).

- الخطأ ان نتكلم في الاصلاح الاداري. هو عملية يومية ومستمرة. المطلوب هو الاصلاح السياسي والا نختبئ وراء اصابعنا. هناك نواب ورؤساء ووزراء اخطأوا جميعا وعليهم ان يخضعوا للقانون. في فرنسا وايطاليا القضاة يُدْخِلون المسؤولين الى السجن اذا اخطأوا. لماذا؟ لان لديهم استقلالية. نحن نشكو من هذا الامر لان القضاة عندنا لا استقلالية كافية لهم. واقول ذلك بكل صراحة. يجب ان يكون مجلس القضاء الأعلى مستقلاً على نحو كامل، لا أن تُعيّنه الحكومة.

• اذاً انت تعتبر ان تعيين الحكومة له يتعارض مع مبدأ فصل السلطات؟

- نعم. القضاء هو السلطة الثالثة. انه سلطة دستورية والقضاة ليسوا موظفين. سلطة مستقلة في ذاتها.

• هل تُلغي تعيين مجلس القضاء الأعلى في مجلس الوزراء؟

- يجب أن يتمتع مجلس القضاء الاعلى الذي يُعيّن القضاة بسلطة مستقلة كاملة، وإلا وقعنا في المحسوبية، وتالياً يصبح عرضة للتسييس.

ثم الى اسئلة الحضور:

• في الحكومة وزراء موالون ووزراء معارضون. انا لا افهم كيف يحصل هذا التعايش داخلها؟

- هذه من رواسب الحرب بفعل عدم استقرار الوضع تماما. المطلوب ان تكون الحكومة فريق عمل وليس أناسا مختلفين بعضهم مع البعض الآخر. هذه رواسب من المفترض ان تُزال مع الوقت. في دستور الطائف لا يمكن إقالة وزير. سابقاً كان ممكناً ذلك. اليوم هذه الصلاحية معطّلة. ليس في الإمكان إقالة وزير لا يرضخ لقرار مجلس الوزراء. لذلك لا بد من تفعيل النظام الديموقراطي.

• انت ممّن قاطع الانتخابات ووُزّرت في اول حكومة بعد هذه الانتخابات. فهل كنت منسجماً مع موقفك وإدائك الديموقراطي؟ وهل مثّلت رأي الشعب الذي قاطع بغالبيته هذه الانتخابات؟

- لم اشارك في الانتخابات بسبب معارضتي لقانون الانتخاب. عندما ألّفت الحكومة، فُوتحت بحقيبة الثقافة والتعليم العالي وطُلب اليّ الدخول في الحكومة على اساس هذه الحقيبة. انا لم أركض مرة وراء منصب. مرتين اشتركت في حكومة وكنت عندما صدرت المراسيم خارج لبنان. لكن تبيّن لي لاحقا ان هذا المجلس الذي شكا من نقص في التمثيل والمشاركة أنجز تشريعات مهمة ولا احد ينكرها. ومع الوقت تبيّن لي ان المقاطعة كانت خطأ. في النتيجة من الضروري المشاركة، ابّان المقاطعة حاولنا ان نعمل شيئاً. بصراحة لست نادماً. اما الاداء الديموقراطي فليس كافياً بسبب النقص في المشاركة الشعبية في الحياة العامة. لماذا؟ لاننا منذ ١٩٧٢ لم نؤمّن سوى مناسبة واحدة لمشاركة الشعب في الحكم هي انتخابات ١٩٩٢، ومع ذلك كانت غير كافية وغير متكاملة. شعبنا فتي. هناك ٥٠ في المئة من السكان عمرهم دون الـ٢٠ وهناك ٨٧ في المئة من شعبنا لم يشترك بعد في الانتخابات وهو دون الـ ٤٠. فهل من المعقول الا تشترك هذه الفئة الكبيرة من السكان في الحياة العامة في البلاد؟ وبسبب ذلك فان حياتنا الديموقراطية ناقصة.

• تكلمتَ عن الفصل بين السلطات. فهل انت مع فصل النيابة عن الوزارة؟

- اعتقد ان اختبار التجربة الفرنسية امر يُحرز. واعتقد ان هذا الفصل افضل لانه يحرر الوزير من أي التزامات نيابية.

• تكلمت عن تدخل السياسيين في القضاء. فالى اي مدى يحصل ذلك في المحاكمات الجارية الآن و تأجيل المحاكمة في قضية كنيسة سيدة النجاة الى السنة القضائية المقبلة، علماً ان المحاكمات بدأت بها؟

- انا غير مطّلع على هذا الملف، وانا كمحام لا استطيع ابداء رأيي في ملف لم اطلع عليه. عموماً اعرف ان هناك تدخّلات، ولاحظت ذلك. واحياناً يشكو قضاة اليّ هذا الامر. لكن هذا التدخل ليس من اليوم، بل انه تقليد تقريبا!

وصوّت الحاضرون على اجوبة اده في ملف السياسة الداخلية، فحاز العلامة ٢٠/١٣.

٢- السياسة الخارجية

• هل تعتقد بوجود سياسة لبنانية خارجية مستقلة؟

- لا سياسة خارجية مستقلة. نحن في عصر اصبحت معه كل الدول مرتبطة بعضها ببعض. هل تعتقد ان دول اوروبا مستقل بعضها عن البعض الآخر؟ أو في اميركا الشمالية والمكسيك؟ نحن في لبنان في وضع خطير للغاية نواجه خطر ابادة في حربنا مع اسرائيل التي تركّز علينا. نحن الجبهة الوحيدة مع اسرائيل. كنا سابقا دولة مساندة فاذا بنا اليوم دولة المواجهة الوحيدة.

• اذاً انت تعتبر لبنان كسواه من الدول غير المستقلة في سياساتها؟

- طبعاً. السياسة الخارجية غير معزولة عن المعطيات المتوافرة على الارض.

• انت ضليع في الشؤون الاسرائيلية - العربية، فهل تتّبع الاسلوب نفسه في مفاوضات السلام؟ هل تعود الى اتفاق الهدنة؟ هل تعتبر ان القرار ٤٢٥ هو القاعدة؟ كرئيس للجمهورية كيف تدير المفاوضات مع اسرائيل؟

- مطلب لبنان من الاساس هو العودة الى اتفاق الهدنة. نطالب بتطبيق القرار ٤٢٥ الذي يُلزم اسرائيل الانسحاب من الجنوب وقد وافقت عليه كل الدول. هذا قرار اندريو يونغ، اي ان الولايات المتحدة هي التي وضعته عام ١٩٧٨. وكلنا نطالب ولا نزال بالعودة الى اتفاق الهدنة. لكن اسرائيل هي التي ترفض الاعتراف باتفاق الهدنة. إنه مطلبنا الذي لم تعد تعترف به اسرائيل. ما العمل؟ انا أعترف باتفاق الهدنة واريد تطبيق القرار ٤٢٥ استنادا عليه. اسرائيل لا تقبل المفاوضة معنا الا على

اساس شرط واحد هو السلام المنفرد. فهل أقبل بسلام من هذا النوع؟ الفلسطينيون ينهارون تباعا بسببه، والمتاعب التي يعاني منها الملك حسين هي ايضا بسببه. نحن عرفنا تجربة مريرة هي "اتفاق ١٧ ايار" كصلح منفرد مع اسرائيل. فما الذي حصل؟

❀ كيف تفاوض اسرائيل اذن؟ بالطريقة التي تفاوض بها الدولة اللبنانية الآن؟

– الطريقة نفسها تماما، والمطالبة بتطبيق القرار ٤٢٥ واتفاق الهدنة.

❀ ما هو موقفك من الوفد المشترك اللبناني – السوري الى المفاوضات؟

– سوريا تفاوض على اساس القرار ٢٤٢ ونحن نفاوض على اساس القرار ٤٢٥.

❀ هل انت ضد الوفد المشترك؟

– لست ضد. انما انا مع التنسيق: هناك مطلبان مختلفان. عندي القرار ٤٢٥ واتمسك به.

❀ بعدما اصبحت الولايات المتحدة الاميركية هي الدولة العظمى الوحيدة، فهل تعتقد ان روسيا الجديدة ستضطلع بالدور نفسه الذي كان للاتحاد السوفياتي السابق في المعادلة الدولية؟

– أشك في الوقت الحاضر بان تلعب الدور ذاته او تلعب دوراً يخلق نوعا من التوازن مع الاميركيين، لان روسيا لم تستقر بعد ولا تزال في وضع مبلبل. هناك صعوبات وروسيا ليست على الخط الصحيح. ثمة فرق بين دولة عظمى ودولة كبيرة ودولة مؤثرة. حرب الشيشان دليل على عدم الاستقرار اليوم في روسيا.

❀ هل للفاتيكان دور اساسي في لبنان؟ وهل لعب هذا الدور؟

– لا يمكن ان نطلب من الفاتيكان اكثر مما يمكن ان يُعطينا. بالتأكيد يولي الحبر الاعظم لبنان اهتماماً خاصا وقد أطلق السينودس من اجل لبنان خطوة لا مثيل لها تعبّر عن مدى الاهتمام البابوي بلبنان الذي ليس، في رأي البابا، مجرد دولة، بل هو رسالة عيش مشترك بين المسلمين والمسيحيين. وكنيستنا تركز على ذلك. وعلى رغم ١٧ عاما من العذاب والحرب والشدائد والصعوبات عدنا تماما الى مفخرتنا التي هي العيش المشترك ونعرف ان السبب في تلك الاحداث هو التدخّل الخارجي والعدوان الاسرائيلي.

ثم الى اسئلة الحضور:

❀ أيّدت السياسية الخارجية اللبنانية، لكن هناك رأيا مغايرا لرأيك يعتبر اننا مغيّبون تماما عن مفاوضات السلام مع اسرائيل؟

– ماذا يعني التفاوض مع اسرائيل؟ اسرائيل رافضة حتى الاعتراف بلبنان. انا منذ ٤٨ عاماً ضد المشروع الصهيوني الذي يعني القضاء على لبنان. اسرائيل تعتبر ان لبنان هو نقيض الدولة العبرية وتريد القضاء عليه. هل نجح الفلسطينيون والاردنيون في سلامهم المنفرد؟ طبعا لا. عندما خضنا المفاوضات كنا ٤ اطراف، منظمة التحرير والاردن وسوريا ولبنان. انفردت المنظمة والاردن وطالبا اخيرا بالغاء الاتفاقات. في حين اننا تمسكنا بالتضامن العربي. اسرائيل لا يمكن مواجهتها على نحو منفرد. هي في الاساس تسعى الى استفرادنا الواحد بعد الآخر. حصل ذلك معنا مرة مع "اتفاق ١٧ ايار". النتيجة ان البلاد خُرّبت واتمنى الا نكرر هذه المأساة. اميركا واسرائيل تقولان في هذه المفاوضات ان لا سلام من دون سوريا. فهل انفرد عنها؟ ثم على ماذا اتفاوض؟ طلبت تنفيذ القرار ٤٢٥ فلم تستجب اسرائيل وطالبت هي بصلح منفرد. انا لن اوقّع سلاما منفرداً.

❀ كم هو التعايش مع اسرائيل ممكن؟ وما هي حدود التضامن اللبناني – السوري في رأيك؟

– التعايش مع اسرائيل مستحيل ما دامت متمسكة بالطابع العنصري والعدواني والتوسّعي. يوم يحصل السلام العادل والشامل وتُغيّر اسرائيل اسلوبها واهدافها يحصل التعايش معها كدولة علمانية تكف عن العدوان المستمر ضدنا وضد بقية الدول العربية. عندها يمكن. اسرائيل لا تريد سلاماً مع العرب بل تريد استسلاما. وهذا ما نرفضه. نرفض ان نكون دولة تابعة. وكل ما يُبنى على الظلم والإكراه والغطرسة لا يمكن أن يدوم.

وصوّت الحاضرون على أجوبة إده في ملف السياسة الخارجية فحاز العلامة ١٣/٢٠.

٣- السياسة التربوية

❀ انت وزيراً للثقافة لم تنشئ بعد أي بيت للثقافة أو بيت للشباب. فهل تفعل اذا صرت رئيساً للجمهورية؟

– هذا يحتاج الى اعتمادات غير متوافرة لديّ. طلبت اعتمادات لهذا الهدف ولسواه، لكن ولسوء الحظ لا تسمح الاوضاع بذلك.

❀ هل تسعى الى زيادة اعتمادات وزارة الثقافة؟

– سبق ان قلت لك ان الشعب اللبناني فتي. هرمنا طبيعي. اي ان الشباب اللبناني يشكل قاعدة الهرم بنسبة ٨٥ في المئة ممّن هم دون ٤٠ عاما، ورأس الهرم ممن هم فوق الـ ٦٠. في اوروبا ولسوء الحظ، الهرم مقلوب. القاعدة ١٥ او ٢٠ في المئة ممّن هم دون الـ٢٠ وباقي الهرم ممّن لهم ٦٥ عاما وما فوق. فأضعف الأيمان ان نهتم بالشباب. الشباب يعني الشعب اللبناني، ولا بد من العمل في سبيلهم، ليس للمستقبل وحده بل للحاضر ايضاً.

❀ ما هي خطتك لربط الجامعة اللبنانية بسوق العمل؟

– لن اتكلم عن التعليم المهني والتقني لأنه لا يبلغ المستوى الجامعي لكن المستوى الجامعي لم يزل غير متطور حتى يواكب متطلبات العصر. في فرنسا والمانيا هناك معاهد جامعية للتكنولوجيا، اي التي تقل سنوات تدريسها عن الاجازة، مهمتها توجيه التعليم وربطه بسوق العمل والمؤسسات الاقتصادية الى درجة تُكيّف البرامج وفقاً لمتطلبات السوق. وضعنا نصوصاً قانونية توصّلاً الى هذا الهدف وهو منع البطالة، وأحلناها على مجلس شورى الدولة تمهيدا لادراجها في جلسات مجلس الوزراء. نرمي في هذه النصوص والانظمة الى انشاء معاهد جامعية تكنولوجية تساعد الشباب في الدرس والعمل في وقت واحد وتؤمن لهم فورا سوق العمل، وليس تخريج افواج عاطلة عن العمل.

❀ هل توافق على سياسة وزير التربية وعلى خطة النهوض التربوي؟

– الخطة جيدة واشتركت فيها. مستقبل الوطن مرهون بنجاح مستوى المدرسة الرسمية والجامعة. واذا اردنا تكافؤ الفرص فلا بد من ان تكون المدرسة احسن مدرسة والجامعة اللبنانية احسن جامعة. من أسّس فرنسا وصنعها ومن أسس للجمهورية والديموقراطية هو المعلم. ولا تزال المدرسة الرسمية في فرنسا هي الافضل، بل افضل من المدرسة الخاصة. كذلك الامر بالنسبة الى الجامعات. هذا التحسين يبدأ من المدرسة. كيف أوجد مستوى جامعيا جيداً اذا لم أبدأ من المستوى المدرسي الجيد؟ هناك نقطتان اساسيتان: الاولى تأمين استاذ المدرسة الرسمية على مستوى عملي لائق، والاخرى مدير المدرسة الرسمية الذي يجب ان يتصرف كمديري المدارس الخاصة باعتماد الثواب والعقاب لا التمسك بعقلية الموظف. وعليه يتوقف نجاح المدرسة الرسمية. طالبت مرارا باستقلالية مدير المدرسة الرسمية وتخصيص موازنة له ثم محاسبته على ادائه لاحقا وعلى نتائج امتحانات السرتفيكا والبروفيه والبكالوريا. المدارس الخاصة تأخذ من درب المدرسة الرسمية لانها قائمة علي مبدأ الثواب والعقاب. عندما يُقصّر المعلم تطرده المدرسة الخاصة، اما في المدرسة الرسمية فانه ثابت في مكانه بفضل اعتماده على الزعيم والطائفة والعشيرة. لن ننجح في التعليم الرسمي اذا لم نتخطّ العقلية الفاسدة ونعتمد المحاسبة والثواب والعقاب. المدرسة الرسمية هي الوحيدة التي تُؤمّن المساواة وتكافؤ الفرص. وواجبنا ان ندعمها حتى قبل الخبز. اذا اردنا فعلا بناء هذا الوطن والارتقاء به فلا بد من تأمين التعليم للمواطنين على اعلى مستوى.

❀ كيف؟

– الاعتمادات موجودة. لكن هناك اهدارا كبيراً بسبب وجود اعداد ضخمة من المعلمين وبسبب غياب الادارة الصحيحة في المدارس. نحن نحتاج الى خطة صحيحة وادارة قوية وحزم لئلا نسمح بتدخّل فلان أو فلان. والا فان التعليم الرسمي ذاهب الى الخراب. ولا بد كذلك من تعزيز البحث العلمي وتطويره. في ما يتعلق باساتذة الجامعة جاهدتُ من اجل تعزيز اوضاعهم. كانت رواتب الاساتذة الجامعيين معيبة بالفعل. في كل المجتمعات المتقدمة يقف الاستاذ الجامعي على رأس الهرم. في حين اننا هنا في مجتمعنا لا نحترمه. هنري كيسنجر – واسمحوا لنا بذكره لمرة واحدة – كان رئيساً لمجلس الامن القومي في الولايات المتحدة ووزيراً للخارجية، وكان يضع على بطاقته انه استاذ في جامعة هارفرد.

❀ لو كنت رئيسا للجمهورية، اي حل كنت تعتمد لمشكلة المعلمين المضربين؟

– لست مُطلعاً على تفاصيل هذا الإضراب وأسبابه. المشكلة ليست زيادة رواتب فحسب، اذا كان لا بد من رفع مستوى التعيم الرسمي فالمطلوب هو الثواب والعقاب. الذي يشتغل يقبض كالذي يهمل عمله. هنا أهمية الثواب والعقاب.

❀ اذاً ليست هناك مشكلة رواتب عند المعلمين؟

– بلى هناك مشكلة رواتب. لكنها جزء من كل. والمشكلة تعالج برمّتها. المطلوب اعادة تنظيم

التعليم الرسمي برمته ليصبح على المستوى الذي هو عليه في البلدان الاخرى كأوروبا وسواها. ولن ننجح بالمحسوبيات والتنفيعات.

فالى اسئلة الحضور:

● البطريرك صفير عتب عليك قبل اسبوع لتعيينك عدداً من الموظفين في مديرية الآثار لا يتقنون اي لغة. فما هو ردك؟

– يبدو انك لم تفهم الموضوع. انا رفضت التعيين ولم اعيّن.

● ما هو موقفك من قضية توحيد الجامعة اللبنانية واعطاء تراخيص جديدة للجامعات؟

– انا مع توحيد الجامعة اللبنانية. لكن ذلك لا يحصل بين ليلة وضحاها. وهذا يتصل بتوحيد الطلاب والاساتذة والمناهج والمواقع. انا مع توحيد الكليات لكن التوحيد شيء والتجميع شيء آخر. لا اقبل ان تصدر عن جامعة واحدة شهادة من فرع وشهادة من فرع آخر. وهذا يقتل الشباب اللبناني الذي يمثل الاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني ونسعى الى المحافظة عليه. لا يمكن ان يحصل توحيد الجامعة ما دامت المستويات متفاوتة. تعيين الاساتذة يجب الا يكون استنسابياً كالماضي. رفضت تعيين اساتذة استنسابياً وكثيرون يعرفون ذلك. انا اريد رفع المستوى، والتوحيد لا يحصل الا برفع المستوى. التجميع امر آخر. هل التجميع ان اضع ٤٠ او ٥٠ الفاً في مجمّع واحد، وبعد ١٠ او ١٥ عاما يصبحون ٨٠ الفا؟ هذه ليست قنبلة موقوتة بل قنبلة متفجرة.

● اذا انتُخبت رئيساً هل تنشئ وزارة للشباب والرياضة؟

– نحن نزيد الادارات عوض تفعيلها. المديرية العامة للشباب والرياضة بدأ تفعيلها ويجب ان نقر بذلك. والآن نبني مدينة رياضية على مستوى عالمي. لكن ذلك لا يكفي. الا ان ما يُعمل يشكل بداية.

وصوّت الحاضرون على اجوبة اده في ملف السياسة التربوية فحاز العلامة ٢٠/١٤.

٤- السياسة الاقتصادية

● الوزير فؤاد السنيورة فرض ضرائب على المسارح. فما هو ردك؟

– جاهدت طويلا من اجل الغاء الضريبة التي فرضت على المسارح عام ١٩٩٤ وتوصلنا الى الغائها. عام ١٩٩٥ فاجأنا الوزير السنيورة مجددا بالرسم واختلفنا وأيّدني الوزير طبارة. اعترضت على الموضوع في مجلس الوزراء لكن مجلس النواب صادق عليه. ووجهة نظري انه عوض تشجيع الفنانين والمبدعين نُدفّعهم رسوما اضافية. قد لا نستطيع مساعدتهم كسوانا من الدول الاخرى، لكن على الاقل يُفترض الا نرهقهم اكثر من اللزوم، وهذا اضعف الايمان.

● ما هو مشروعك كرئيس للجمهورية لمساندة الصناعة في لبنان؟

– لا مجتمع صالحا اذا لم تتوافر فيه مؤسسات صغيرة ومتوسطة ونحن في لبنان لا نستطيع التعويل على الصناعات الثقيلة والكبيرة ولا امكانات لنا حيال ذلك. سأعطي مثلا هو ايطاليا، التي على رغم كل مشكلاتها سواء على صعيد السياسة او الأمن او المافيا او الرشوة، ظلت دولة تتحسن اقتصاديا وتتطوّر بفضل المؤسسات الصناعية المعتمدة على الصناعات الصغيرة والمتوسطة. هناك ٣ ملايين و٧٠٠ الف مؤسسة صناعية صغيرة في ايطاليا في مقابل ٥٨ مليوناً من سكانها. اي يجب ان يكون لدينا نحن في لبنان ٢٦٠ الف مؤسسة.

● ماذا عندنا؟

– ٢٣ الفاً. هذا هو النقص وهذه هي الكارثة. علينا تشجيع المؤسسات الصغيرة باعتمادات للتشغيل تساعدها في التصدير. فضلا عن الاسعار التشجيعية في الكهرباء وخفض التعرفة الجمركية، على الاقل عند تأسيس هذه المؤسسات، وتشجيع انشاء المؤسسات الصناعية الصغيرة في المناطق البعيدة عن المدن بإقراضها. هذه هي الطريقة الوحيدة لتشغيل اليد العاملة وتنشيط الكفايات. كنا دائما نفشل في سياستنا الصناعية. كانوا يقولون ان لبنان هو مونتي كارلو، ثم صاروا يقولون ان مصيره كهونغ كونغ. انا اقول لا، يجب ان يكون كسنغافورة، اي ان تكون هناك صناعات حقيقية ومستوى ونوعية ممتازة منها. سنغافورة مساحتها ٦١٨ كلم فقط، وعدد سكانها ٣ ملايين نسمة واصبحت في طليعة الدول الصناعية في العالم. عيب الا نكون نحن مثلها. لدينا اليد العاملة والكفايات والادمغة والرساميل كذلك. الامر نفسه بالنسبة الى الزراعات الصغيرة التي تحتاج الى تطوير. لكن، ويا للاسف، اصبح بعض الزراعات من نوع "وجه السلة".

● مسؤولية من؟

– مسؤولية الجميع، الحكومة والوزارة المعنية. لكنها أيضاً مسؤولية المزارعين والصناعيين والتعاونيات. نحن في حاجة الى تعاونيات للانتاج واخرى للشراء وثالثة للتسويق.

● هذه عناوين. انت كرئيس كيف يمكن الدولة ان تساعد المواطن اللبناني الذي لا امكانات اقتصادية لديه للاستثمار او انشاء مؤسسة او حتى يستصلح أرضه ويستثمرها ويزرع فيها؟

– هناك مؤسسات خيرية تساعد بعض الاشخاص وتقرضهم بقيمة ٥ أو ٧ ملايين ليرة وينجحون. وهنا في رأيي مسؤولية الدولة في تأمين القروض الصناعية والزراعية على المستوى المطلوب وتشجيع المواطنين على انشاء صناعات او مزارع. ان ٤٠ في المئة من صادرات العالم هي لايطاليا بفضل تلك المؤسسات الصغيرة.

● في لبنان هناك ركود اقتصادي؟

– المطلوب مساعدات وتخفيضات واسعار تشجيعية. الاوساط السياسية عندنا لم تفهم بعد اهمية القطاع الصناعي في لبنان. نحن مع الخدمات ومع تشجيع التجارة الخارجية، لكن الصناعة هي التي تستطيع تكوين او اعادة تكوين الطبقة الوسطى.

● كيف ستواجه الركود الاقتصادي؟

– انه ناتج عن الوضع السياسي. وعلينا توحيد جهودنا حول برنامج الحد الادنى. نحن في مرحلة اعادة بناء البلد ويقتضي العمل على كل الصعد وعدم التلهي بالمسائل الثانوية. البناء هو للحجر كما للاقتصاد. الاقتصاد لا يُبنى بالكلام بل بتوحيد الجهود وعودة الادمغة والرساميل. نحن نريد الاستثمارات طويلة الامد حتى نوجد فرص عمل للبنانيين وللشباب خصوصا. اي فرص للعمل نؤمنها اذا لم تتوافر التوظيفات؟ يجب تشجيع دور القطاع الخاص اللبناني والاجنبي اذا اراد. سندات الخزينة ليست الحل، بل المطلوب استثمارات على المدى الطويل.

● ما هي الأرقام التي تتوافر لديك عن الثروة المائية في لبنان، وهل يمكن ان تصير المياه مصدر اقتصاد مهم؟

– المياه في لبنان اكبر ثروة لا تنضب. الثروات الاخرى كالمناجم والبترول وسواهما من الثروات الطبيعية تنضب الا المياه. لبنان هو خزان الشرق الاوسط في المياه. لدينا سنوياً من الامطار ٩ مليارات و٢٠٠ مليون متر مكعب. بعد التبخّر سواء المياه الجوفية او المياه السطحية التي تخرج من لبنان الى الحولا او الى العاصي يبقى لنا منها في لبنان نحو ٣ مليارات و٣٠٠ مليون متر مكعب. زراعتنا تراجعت من ٨٠ الف هكتار مزروع قبل الحرب الى ٦٠ الف هكتار. سوريا كان لديها ٦٠٠ الف هكتار اصبح لديها الآن مليون و١٠٠ الف هكتار. ومردّ ذلك الى الحرب دونما شك. نحن نستطيع ان نؤمّن ٢٥٠ الف هكتار مزروعا ومروياً. من جهة اخرى هناك الزراعات المدعومة، مثل القمح والشمندر. اوروبا متعطشة للشراء منا. تشتري اليوم من افريقيا. وبغية تشجيع الزراعة لا بد من انشاء التعاونيات الزراعية. امكاناتنا هائلة لري الاراضي وانشاء خزانات وسدود وبحيرات في الجبال لحفظ هذه المياه عوض ان تذهب اهدارا الى البحر. وبعد كل ذلك يظل عندنا فائض. نحن نستعمل الآن ١٨٥ مليون متر مكعب من مياه الشفة في حين اننا نحتاج الى ٢٥٠ مليون متر مكعب موجودة لكنها غير منظمة ومصابة بالتلوث. قضية المياه متصلة بقضية البيئة. نحن نخرب بلادنا بالتلوث. نحن نموت من العطش في وقت اننا غارقون في المياه. ما هذه البدعة؟

ثم الى اسئلة الحضور:

● اذا انتُخبت رئيساً ما هي توجهاتك للقطاع السياحي؟

– نحن بلد سياحي ولذلك اعوّل كثيراً على الآثار. نملك ثروة أثرية لا مثيل لها، وكذلك لا بد من ابراز اثارها. في الغالب التركيز يكون على الفنادق الفخمة، لكن علينا نحن التركيز على انشاء سلسلة من الفنادق المتوسطة او الصغيرة، لان السياحة لم تعد سياحة اثرية لا بد من انشاء مئات الفنادق الصغيرة والعائلية، وهذه مثمرة اكثر من الفنادق الفخمة.

● هل تملك الرقم الحقيقي لليد العاملة الاجنبية في لبنان؟

– عندي بعض المعلومات.

● آخر احصاء لجريدة "النهار" ان الرقم هو مليون و١٧٥ الفا فما هي نظرتك الى هذا الموضوع؟

– لا إحصاءات دقيقة في لبنان. هناك يد عاملة اجنبية كثيرة والرقم كبير جدا. لكن لا بد من التمييز بين اليد العاملة. هناك اليد العاملة الموسمية وتلك التي تشتغل في قطاع البناء، والاخيرة نحن

في حاجة اليها والا فان خطة البناء ستتعثّر وترتفع كلفتها. وهناك يد عاملة اخرى جاءتنا من الشرق الاقصى تشكل ضرراً كبيراً على البلاد لانها تكلّفنا ٣٦٠ مليون دولار سنويا. لذلك لا بد من اعادة الاعتبار الى العمل اليدوي. في فرنسا ابدلوا تسمية "الخادم" بتعبير "مساعد" ويدفعون له الراتب المعقول الموازي للقطاعات الاخرى. عندنا يُفضّلون ان يدفعوا للسري لانكي والفيليبيني علماً ان اعدادهم مخيفة ولا يدفعون للبنانيين حتى يهضموا عليهم حقوقهم. اضافة الى ذلك ان سوق العمل في لبنان ليست محصورة بنا فقط بل تمتد الى البلاد العربية وافريقيا، لذلك ادعو الى رفع المستوى التعليمي والتقني عندنا لئلا نُحرم من فرص العمل التي يمكن ان تتوافر للبنانيين في الدول العربية.

وصوّت الحاضرون على اجوبة اده في ملف السياسة الاقتصادية، فحاز العلامة ١٤/٢٠.

٥- السياسة الاجتماعية والخدماتية

* نعاني مشكلات اجتماعية وهجرة كثيفة. كيف ستعالج هذا الامر وخصوصاً بالنسبة الى الطبابة والسكن والتعليم المجاني؟

- سبق ان قلت ان الاسباب الاجتماعية هي وراء الهجرة مثل التعليم والاستشفاء والسكن. ولن يعود احد ما لم تتأمن هذه الشروط. بغية عودتهم يجب ان نؤمن الطبابة والتعليم والسكن. السكن كما نعالجه اليوم غير مجد. وكما قلت سابقا ان الشعب فتي. حتى تقترض من مصرف الاسكان او صندوق الاسكان يجب ان تملك قطع ارض هي بمثابة رأس مال ثم تقترض نسبة من البناء وتنقصك النسبة المتممة. نحن البلد الوحيد في العالم الذي لا يتوافر فيه ايجارات متدنية. لا بل اخذوا يتقاضون بدل الايجارات بالدولار فكيف يمكن والحال هذه تأسيس عائلات. لذلك ارى من المستحسن ايجاد منازل ببدلات متدنية (H.L.M) وهذه لا تكلف كثيرا. الاراضي موجودة لدى المشاعات والبلديات لكنها تحتاج الى تخصيص كما في فرنسا حيث يؤمنون الارض والقروض الميسّرة للشركات التي تريد ان تبني مساكن للايجارات. عندها تكون الاموال المخصصة لذلك ضئيلة نسبيا والارض تكون من دون كلفة والبناء كلفته تكون كذلك ضئيلة جيدا. وهذا ما يُسهّل تأسيس عائلات جديدة.

* وماذا عن الصحة؟

- أعرف أنهم يتهجمّون على الضمان الاجتماعي. شركات التأمين على اهميتها وضرورة وجودها غير كافية لان بعضها لا يضمن الا من لا يحتاج الى ضمان، اي الى استشفاء وطبابة، في حين ان الضمان الاجتماعي يقوم بدور مهم للغاية. ويجب ان يُدعم ويُعزَّز بغية تحسين ادائه، الا اننا لا نستطيع الاستغناء عنه.

* قلت ان المياه الجوفية في لبنان ملوّثة. ما هو الحل عندك؟

- حتى نكون صريحين يجب ان نقول ان البيئة هي الموضوع المركزي في لبنان، والتنشئة يجب ان تبدأ بالتربية البيئية. وانا استغرب ان يقول احدهم انه يحب الوطن وفي الوقت نفسه يمعن في تخريبه وتشويهه. ثم ان الديموقراطية مبنية على حب الآخر. فكيف احترم الآخر ولا احترم الارض التي يعيش عليها. اذاً البيئة هي قضيتنا المركزية عندنا وفي العالم كله. البيئة هي ممارسة يومية يجب ان يشترك فيها الجميع وكل المنظمات البيئية. آن الاوان لأن نتحرك وادعو الى توحيد الجهود والى جمعية تأسيسية لانشاء اتحاد يجمع كل المنظمات البيئية غير السياسية وغير الطائفية بغية المحافظة على ارض لبنان.

فالى اسئلة الحضور:

* نزلنا من ١٧ او ٢٠ في المئة الى ٥ في المئة من الرقعة الخضراء في لبنان...

- ٧ في المئة.

* ما هي خطتك لاعادة لبنان الأخضر؟

- يجب ان تعود الأحراج الى لبنان وأن نضع سياسة تحريج صحيحة وتعبئة الشعب والرأي العام حيال هذا الموضوع فلا نتكّل على الدوائر الحكومية. وكما ذكرت يجب تحريك المنظمات البيئية المعنية في هذا الاتجاه.

* كيف السبيل الى وقف فوضى البناء في البلاد؟

- هذه فوضى غير مسموح بها والباطون بدأ يأكلنا. الاحراج راحت تقريبا. الناس يبنون محل الاراضي الزراعية والاحراج. لذلك ارى ضرورة تعليق اعطاء رخص البناء في المناطق التي كانت أحراجاً.

* بأي طريقة تؤمن المعالجة الصحية المجانية لكل المواطنين؟ وهل لديك سياسة لصحة وقائية؟

- اركز على نحو اساسي على الاستشفاء وعلى المستشفيات، وهذه مرهقة اكثر بكثير من كلفة الطبيب. وهنا لا بد من التعويل على المستشفيات الحكومية. ولا احد ينكر بأن وزارة الصحة بدأت خطة في هذا الاتجاه، لكنه عمل طويل ويحتاج الى وقت. صحيح ان هناك صناديق صحية كثيرة واهداراً كبيرا، ولا بد من توحيد هذه الصناديق. وأملنا ان ننجح في ذلك وخصوصا ان هناك خطة لانشاء مستشفيات حكومية. لقد وصلنا الى الخط السليم. لكن ذلك غير كاف بعد. وعلينا ان ننتظر نتائج هذه الخطة قريباً.

وصوّت الحاضرون على اجوبة اده في ملف السياسة الاجتماعية والخدماتية، فحاز العلامة ١٤/٢٠.

تقويم عام:

وأعطي اده دقيقتين للتعليق على موضوع لم يتطرق اليه في سياق الندوة.

قال: "نواجه الآن وضعا من رواسب الحرب. نقول اننا نبني لبنان مجدداً. لا نستطيع ان نبني لبنان اذا لم نُعِد بناء الطبقة الوسطى في لبنان، أي العمود الفقري الذي كان دائما ولا يزال. كنا دائما نفتخر بان كل لبنان كان طبقة وسطى، ولا احد أحسن من احد. اليوم وضْعنا غير سليم والطبقة الوسطى التي كانت مفخرتنا اضمحلت. لذلك يجب ان يكون همّنا وعملنا هو اعادة بناء الطبقة الوسطى لاننا لا نستطيع الاتكال لا على الاثرياء ولا على المحتاجين، بل على هذه الطبقة، فأما ان تكون وتمثّل كل شعب لبنان واما لا يكون لبنان".

فالى جولة اسئلة واجوبة حول كل الموضوعات:

* أين سيكون موقع المثقف في ادارة الجمهورية الجديدة اذا انتُخبت رئيساً؟ وهل تستمد من الفرنسيين موقعاً للمرأة في الحكم؟

- اولاً اتمنى ان يضطلع المثقّفون بدور رئيسي، لكنني اتمنى كذلك تخصيص وزارة الثقافة بالاموال الكافية والاعتمادات اللازمة لتحسين اوضاعها. وأقول ان علينا أن نعتاد اضطلاع النساء بدور رئيسي في بناء لبنان.

* قلت سابقا ان اللبناني ينفر من الاتفاقات المكتوبة وان المهم هو حسن النية. فما هو ضمان بقاء الاتفاقات مع الدولة السورية في عهود لاحقة؟

- أبرمت اتفاقين مثاليين مع سوريا لجهة التعاون معها على صعيدي التعليم العالي والثقافة. وقبل توقيع الاتفاق كان حصل تعاون بين عدد من الجامعات الخاصة اللبنانية والجامعات السورية، وخصوصا بين جامعة الكسليك وجامعة البعث في حمص. هناك تعاون وثيق بيننا وبينهم.

* ما هو ضمان استمرارها؟

- بيننا وبين سوريا نية صالحة وصادقة للتعاون. اما عن المستقبل فاني اتمنى استمرار هذا التعاون.

* هناك تصريح لك قلت فيه انك سترتمي امام جنازير الدبابات السورية اذا قرَّرت الانسحاب، وطبعاً صحتك تسمح... انطلاقاً من ذلك ما هو تقويمك للعلاقات اللبنانية - السورية في ظل اتفاق الطائف؟

- نحن الآن في وضع دقيق للغاية ونواجه عدواناً اسرائيلياً مستمراً علينا يومياً. عندما وُضِع اتفاق الطائف كانت هناك ظروف معينة تقتضي الوصول سريعاً الى اتفاق سلام عادل وشامل في المنطقة، وكان هناك تضامن عربي وبحبوحة عربية، فوعدونا بمساعدات بعد ذلك جاءت حرب الخليج فدمّرت اقتصاد الدول العربية وحصل تفكّك عربي وتشرذم. دخلنا في المفاوضات مع ٣ شركاء تخلى عنا الفلسطينيون ثم الاردن، وصرنا الآن وحدنا مع سوريا. وفي الوقت ذاته نتعرض يومياً لعدوان اسرائيلي مستمر يدمّر بيوتنا ويفكّك بلادنا. ومنذ ذلك نواجه وضعاً خطيراً للغاية. فهل يحق لي حيال هذا الوضع الخطير التخلي عن الحليف الوحيد الذي وضع جيشه هنا في لبنان ويؤمّن لي السلم الاهلي والاستقرار الداخلي في هذه الفترة الصعبة. صحيح ان عندي جيشاً لبنانياً لكنني لا استطيع مواجهة كل الناس في وقت واحد. جبهة داخلية وجبهة خارجية ومؤامرات اسرائيل التي تُعدّها ضدي في الداخل والخارج. في الوقت الحاضر، ان الجيش السوري يساعدني في الاستقرار والسلم الاهلي. انا لا اختبئ وراء اصبعي. وما دمت في هذا الوضع فاني في حاجة الى هذه المساندة التي لم يقدمها لي الا الجيش السوري، اضافة الى ذلك نحن منخرطون في مفاوضات مع سوريا، فيما ترفض اسرائيل

مفاوضتنا الا على اساس الاستسلام او السلام المنفرد، فيما التزم الرئيس الاسد التلازم بين الانسحاب من الجولان والانسحاب من جنوب لبنان والبقاع الغربي. واقول ان هذه السياسة هي في الوقت الحاضر سياسة حكيمة.

* على من ستعتمد كرئيس لتحقيق عملية الاصلاح السياسي في مواجهة الطبقة السياسية الحالية؟

– على الشعب وعلى الدعم الشعبي.

* من هو الناخب الاول في انتخاب رئيس الجمهورية في لبنان؟

– مجلس النواب. هناك عوامل اخرى لها تأثيرها كما في كل دول العالم. عوامل داخلية واقليمية وخارجية. فلنتحاشَ الاختباء وراء اصبعنا.

* هل ستترشّح للانتخاب الرئاسي بالفعل؟

– هناك معطيات داخلية واقليمية ودولية. الامور مرهونة بأوقاتها، وكل أمر يتقرّر في حينه. أظن اني اتمتع بالمؤهلات شأني كسواي واستطيع القيام بواجبي. لكن ذلك لا يعود اليّ وحدي. ثم ان الانتخاب عندنا غير مباشر. والمسألة متصلة بالمعطيات المتوافرة.

ووضع الحاضرون علامة تقويمية عامة لمجمل اجابات اده عن كل الملفات، هي بمثابة انطباع عام عنه، فحاز العلامة ١٣/٢٠.

